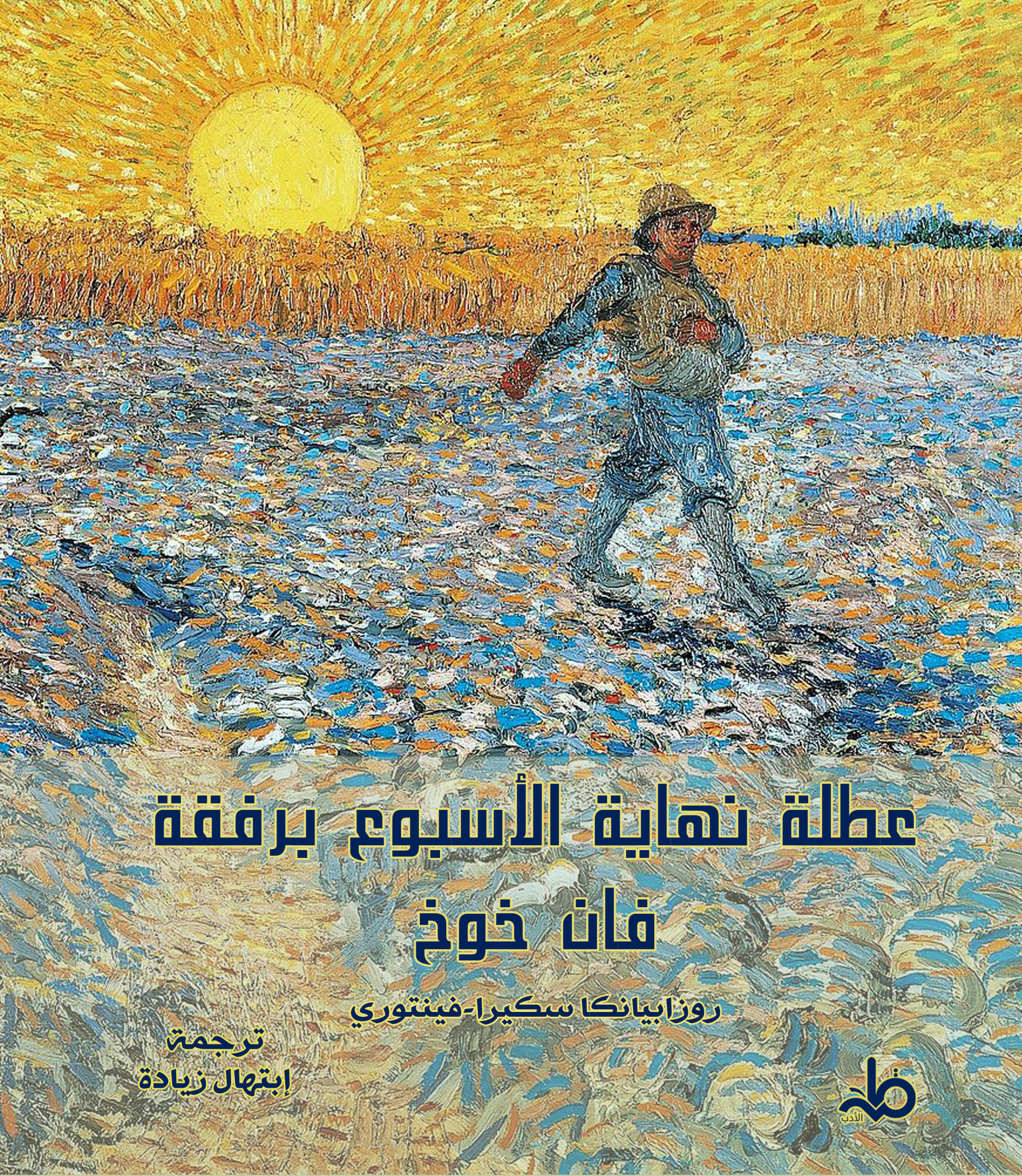

عطلة نهاية الأسبوع برفقة
فان خوخ
روزابيانكا سكيرا-فينتوري
ترجمة
إبتهال زيادة
ظ
الأدب

عطلة نهاية الأسبوع
برفقة
فان خوخ

روزابيانكا سكيرا-فينتوري

ترجمة

إبتهال زيادة

قرطاس الأدب

2022

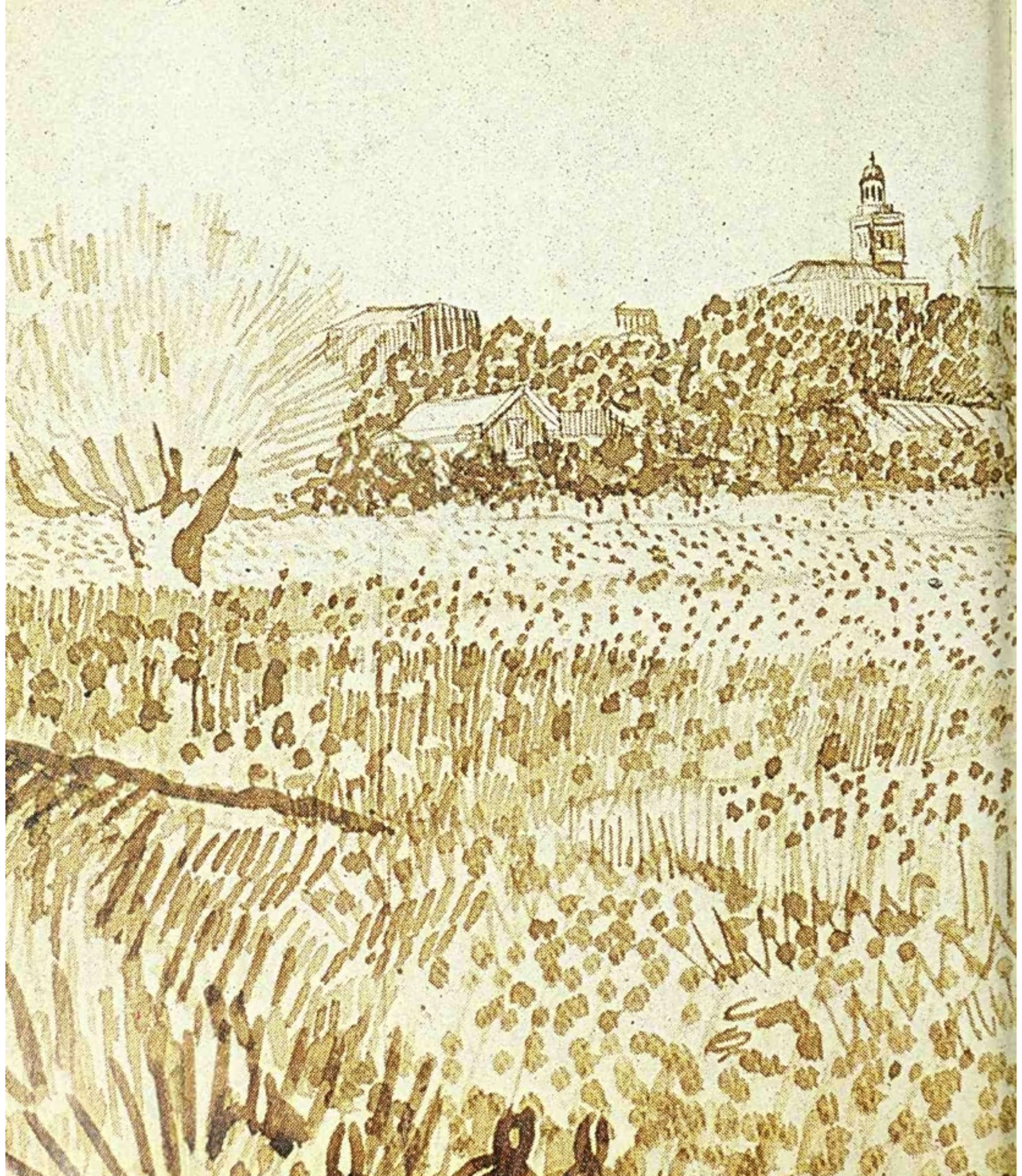
عطلة نهاية الأسبوع برفقة فان خوخ

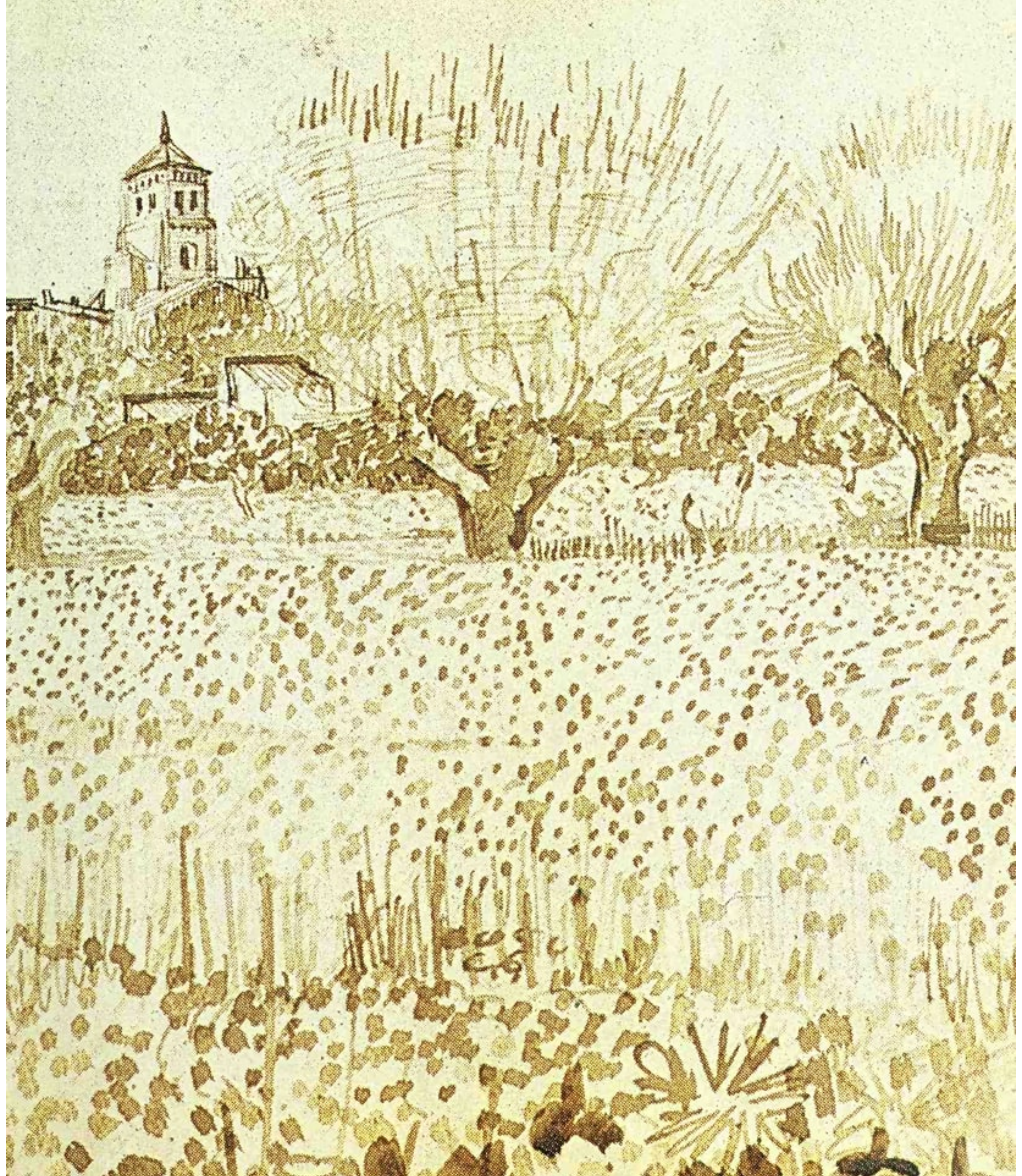


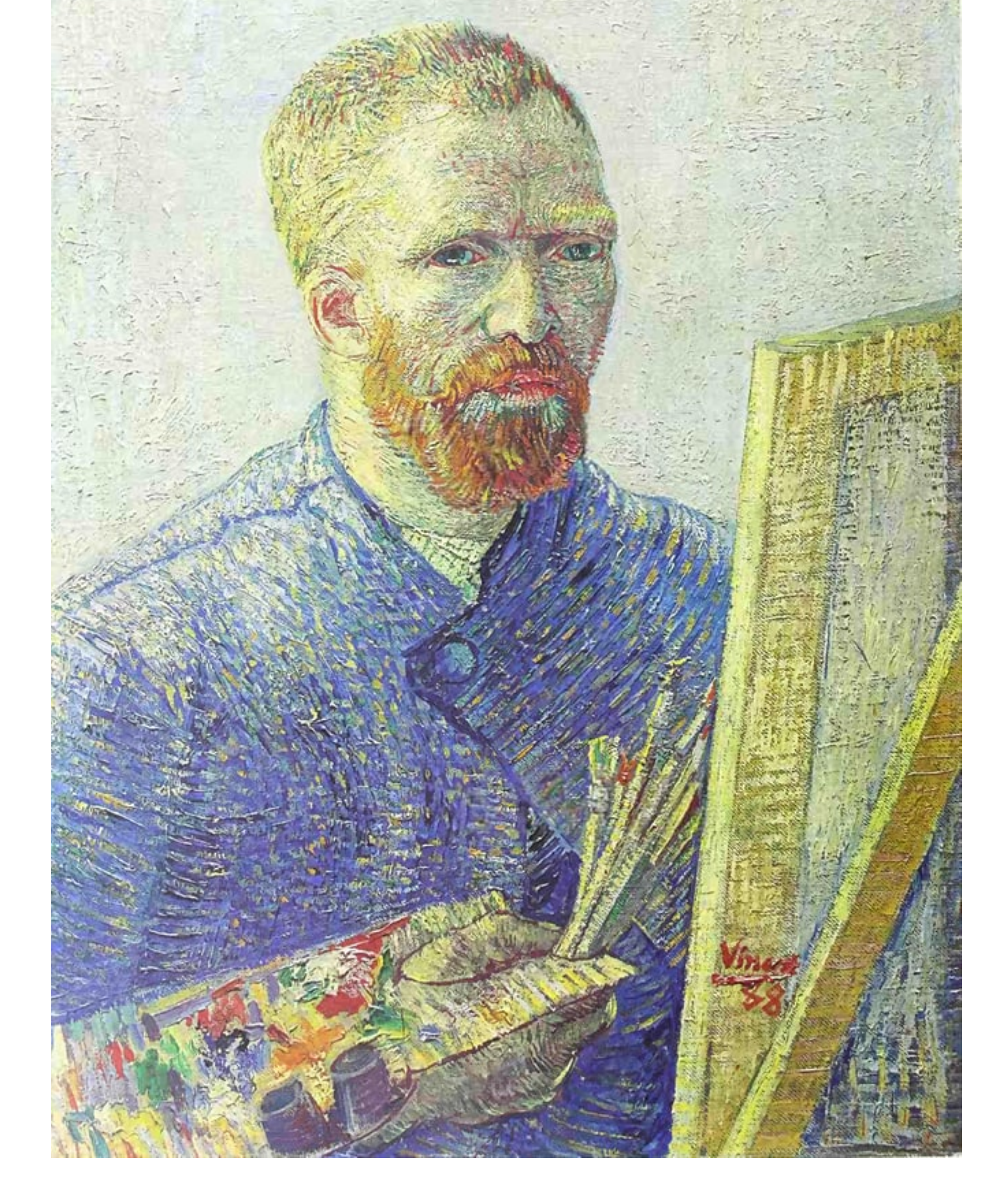
كتبت نص الكتاب بالإيطالية: روزابيانكا سكيرا-فينتوري.

ترجمته إلى الإنجليزية: آن كي بينديوس.

نقلته إلى العربية: إبتهال زيادة.







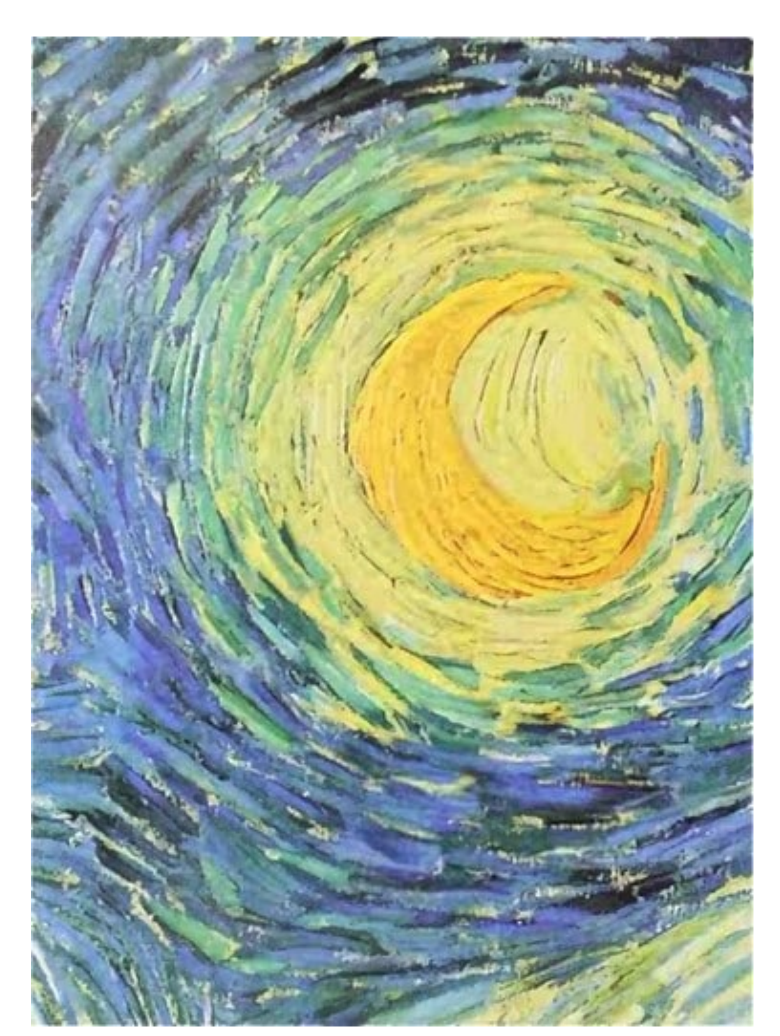
إنها العطلة الأسبوعية! لقد مر أسبوع واحد فقط منذ أن نزلت من القطار الذي أوصلني من آرل إلى باريس ، حيث نزلت مسرعًا إلى شقة أخي ثيو . و — ووجدتك طفلاً صغيراً في مهدك! كانت لحظة رؤيتك من أحلى اللحظات . لحظة رؤية ابن أخي الذي أحبه حبًا جمًا ، هذا الأخ الذي بإيمانه بي وإخلاصه لي قد أحياني وأعاد لي الأمل في العيش والعمل .

لقد كتبت طوال حياتي كلها مئات الرسائل لأخي ، أما الآن وفي هذه العطلة الأسبوعية أكتب لك فقط يا بن أخي . لأخبرك عني وعن أعمالي العظمية كوني رسامًا ، لكي يأتي يوم من الأيام وتقول وبكل فخر في المدرسة

أنا ابن أخ فنسنت فان خوخ!

أقطن حاليًا في قرية أوفير سور واز .
إنها قرية ليست ببعيدة عن باريس ،
تقبع في قلب الريف تحوطها حقول
القمح الصفراء الفاتحة والمنازل
القديمة ذات الأسقف المصنوعة من
القش ، إلى جانب بعض منازل مربي
الحيوانات ، والتي أحبها أيضًا .

لقد بعثت لوالديك صورة لفرع من
شجرة اللوز المزهرة (صفحة 10) .
كنت قد رسمتها خصيصًا لك ؛ لقد
أغدقت هذه الصورة بكل ما فيَ من
عاطفة آملاً أن تكون حياتك متناغمة
وجميلة ومفعمة بالبهجة .



هالة حول القمر في السماء المرصعة بالنجوم



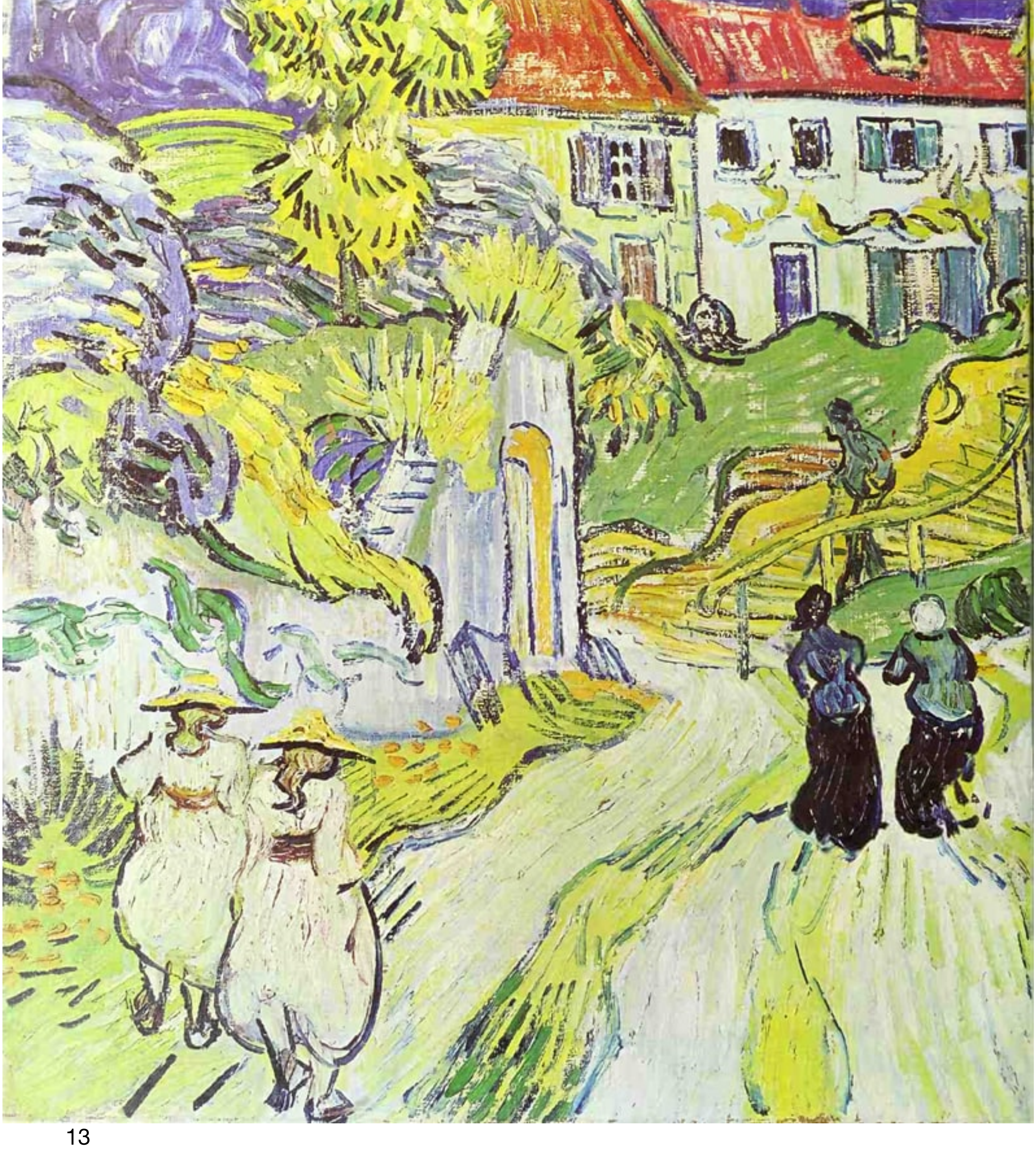
فحياتي لم تسر قط على هذا المنوال : لقد مرت علي أيام عصيبة جداً . على أي حال ، لم يعد يهمني ذلك الآن لأنني قانعٌ بأنني قدمت بعض الأعمال الجديرة بتقدير الجمهور سواءً نالت تلك الأعمال إعجابهم أم لا . أنا اليوم متعب ، لقد كنت مريضًا ، إلا أنني سأخبرك عن ذلك لاحقا .

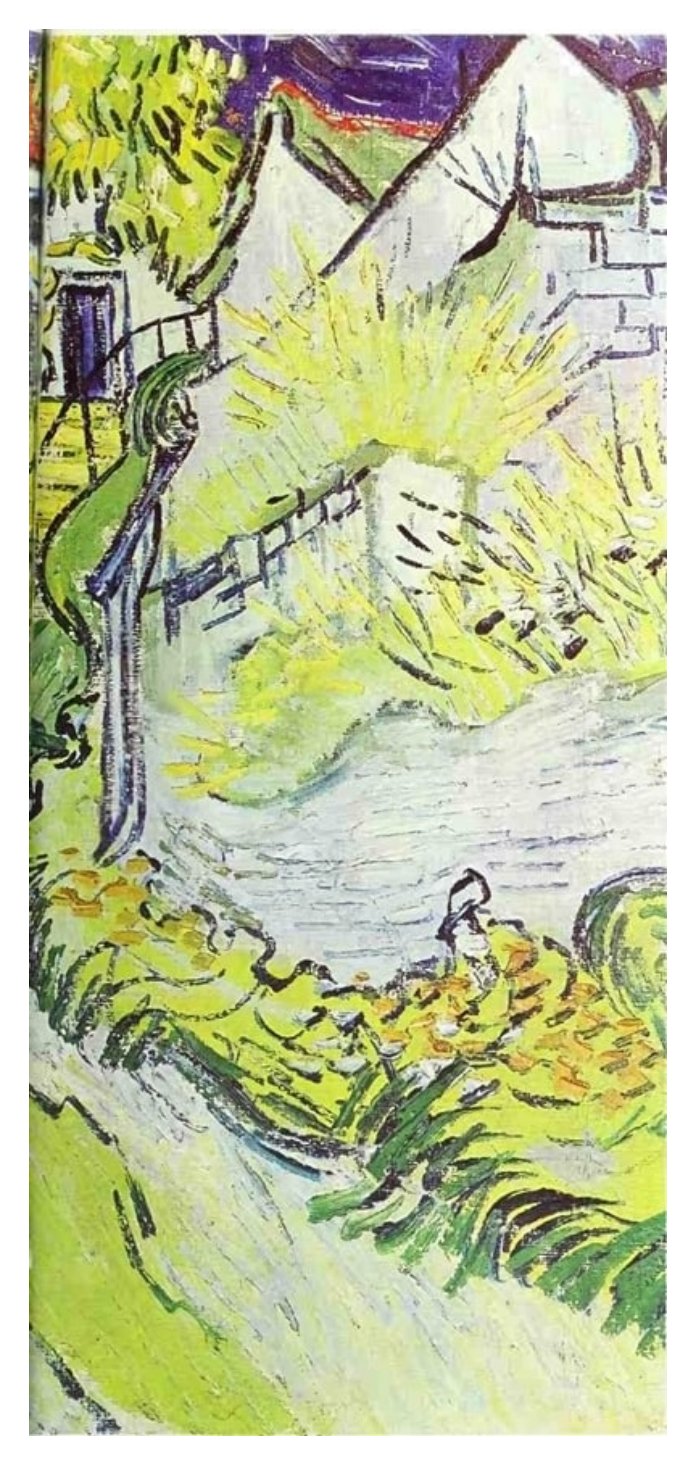
أولاً ، أريدك أن تنظر بدقة في تفتح فرع شجرة اللوز . فرع اللوز . أعلم أن والديك قد علقا هذه اللوحة فوق البيانو كي تبقى دائمًا بقربها . هذا أمر لطيف ، لأنني بدأت قليلاً التعود على أسلوبي في الرسم . أنا دائما ما استخدام الألوان القوية ، الألوان القوية الصارخة التي كأنني أراها تصرخ في وجه بعضها . في هذه اللوحة يضفي اللون الأزرق الزاهي في الخلفية إشراقًا أكثر على لون الأزهار ، في حين يعطي اللون الأخضر الأوراق والسيقان اخضرارًا أكثر .

كنت أحيانًا أدمج اللونين الأحمر والأخضر الداكنين مع بعضهما . لأنني أقصد بإضافة هذين اللونين إدهاش من ينظر إليها ، فيلاحظ الجمهور لوحاتي ويمعن النظر فيها! أنا لا أخلط الألوان على لوحتي ، بل آخذ القليل من كل لون على حدة أضعها على فرشاتي ، ثم أضع بضع النقاط على القماش أو أضع

دوائر صغيرة أو علامات التظليل ، أحاول بعث الحياة في هذه القطعة القماشية بإضفاء طابع حيوي على الأزهار والأشجار والحجر والبشر .

لقد شاهدتَ اللوحة التي رسمت نفسي فيها ، التي ظهرت فيها مثبتًا لوحة الألوان في يدي (**بورتريه ذاتي مع حامل اللوحة، صفحة 7**) . هل تلاحظ طريقتي في رسم شعري؟ لقد رسمته مستعينًا بكل الألوان حتى إنني أضفت بعض النقاط الخضراء ولونت لحيتي بالأحمر الداكن . بالنظر إلى هذه اللوحة ، تستطيع أن تخمن أنني صاحب شعر أحمر وبشرة متوردة وأنني ممتلئ الكتفين وواسع المنكبين . كما تستطيع من خلالها أيضًا رؤية طبيعة شخصيتي -ليست دائمًا مثالية- كذلك سترى الشغف والقوة في عملي الفني .





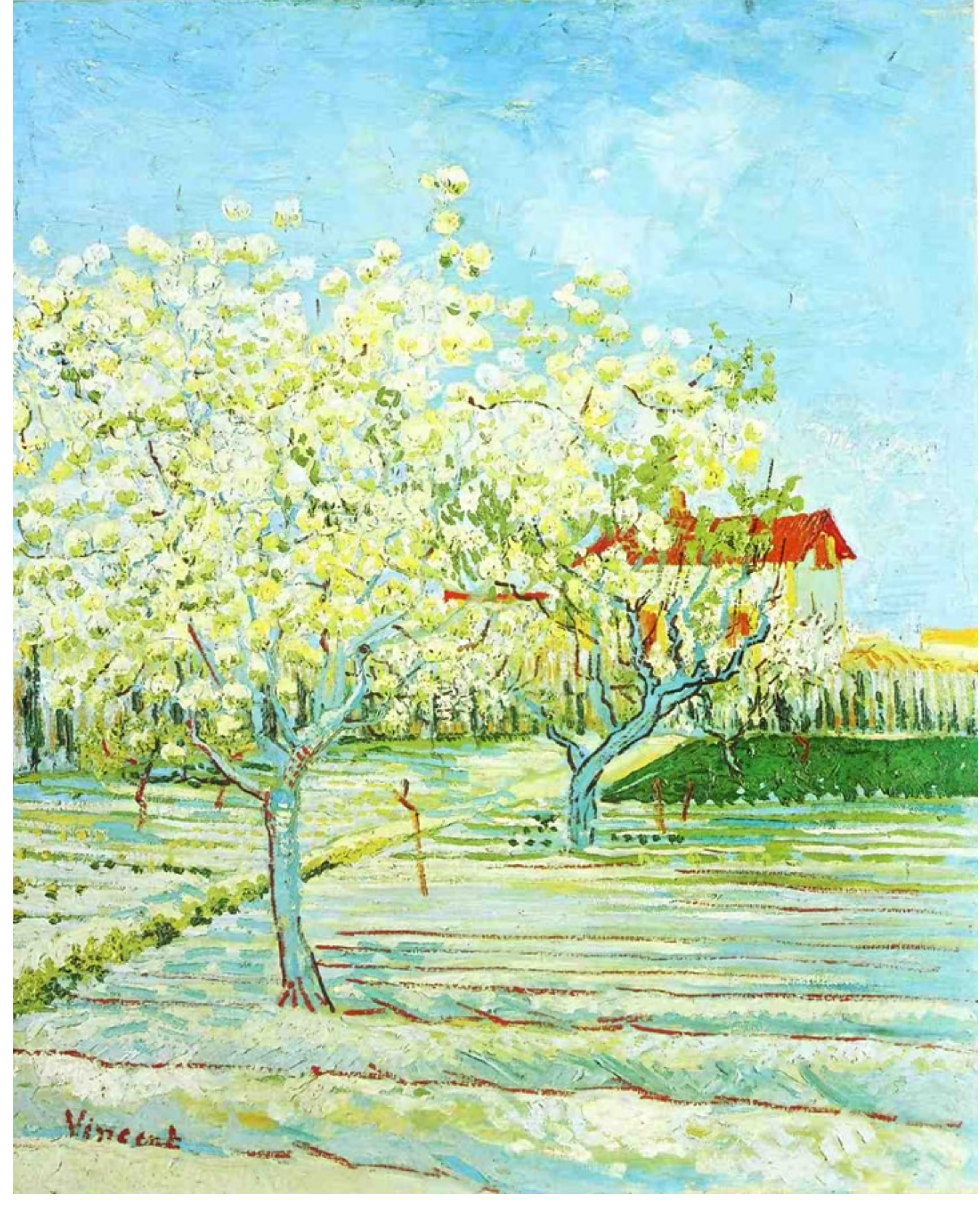
في أوفيرس ، حيث أقطن الآن ، قد أنهيت لوحة للتو تظهر زاوية من القرية : الطريق المؤدي إلى السلم الذي يوصلني ببعض البيوت ذات السقوف الحمراء . كما ترى في هذا المشهد ، وكأن كل شيء بداخله يتحرك . ترى أجساد الناس منعطفةً وكأنها تتخطى الطريق والأشكال الغريبة التي صنعها الضوء القوي من الأحجار والصخور . أنا دائما ما أرسم بسرعة ، لأن كل شيء من حولنا يختلف في وقت لاحق . تنتابني مشاعر قوية جداً حينما أحاول أن ألتقط لحظة حية ، لحظة متحركة وعابرة عالقة ومتوقفة على حركة فرشاتي . قد تقول إنني أرسم كما لو كنت أخوض صراعاً مع الزمن ، الذي يمر بسرعة البرق .



أخي ثيو في سن الثلاثين.

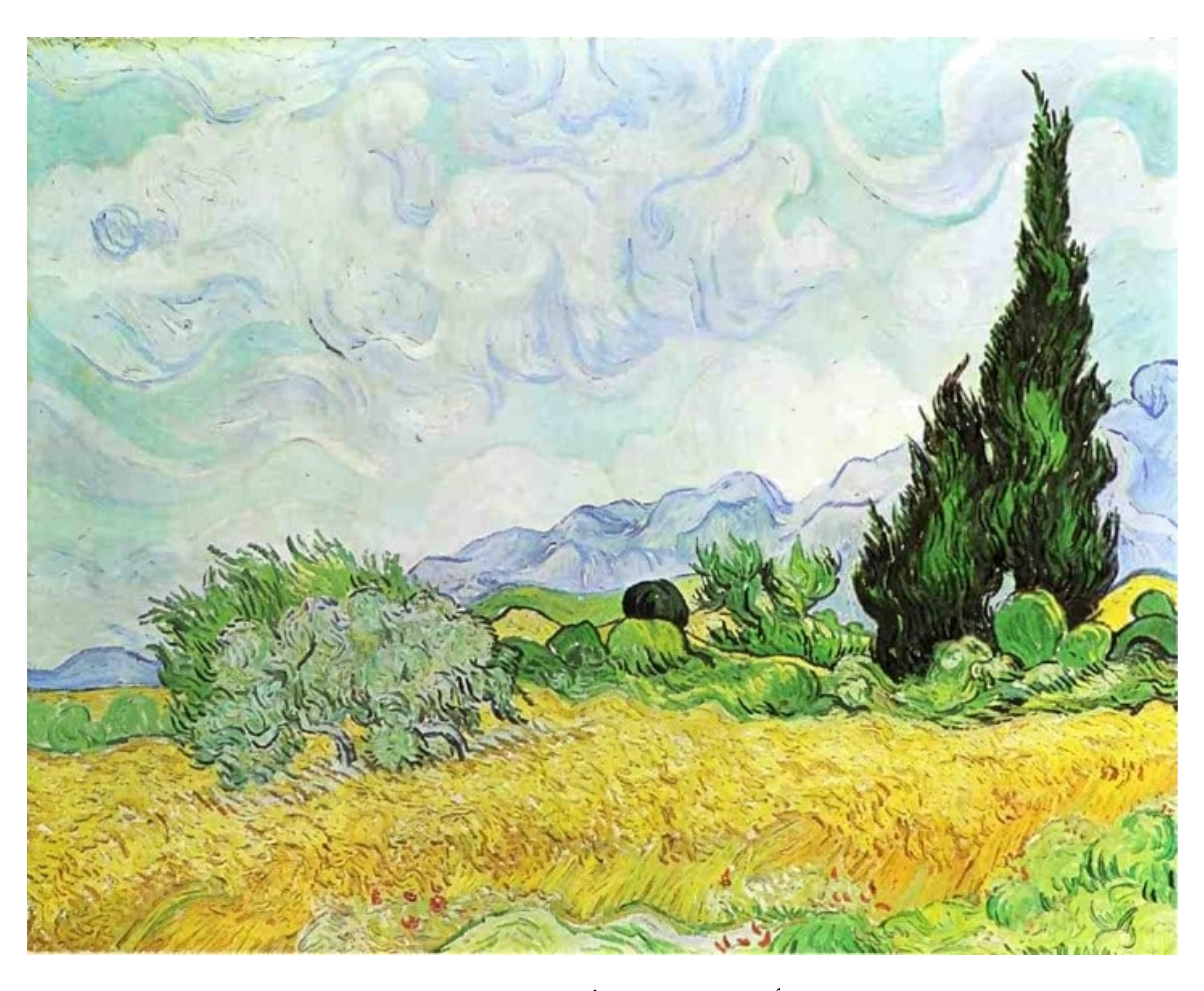
في رسائلي التي بعثتها لأبيك
غالباً ما كنت أرسم الإسكتشات
للوحات التي كنت أعمل عليها مع

إرفاقها ببضع ملاحظات - ملاحظات أشبه بالرموز على قطعة الموسيقية :
الأزرق هنا ، والأخضر هنا ، وهلم جرا . أتخيل في ذهني المشهد قبل أن أرسمه
إذ تعينني هذه الإسكتشات في قراري النهائي لتشكيل لوحاتي . لكن رسم
تلك اللوحات كان شيء آخر تماما . يوما ما قد يروق لك عقد مقارنة بين
الإسكتشات و اللوحات الحقيقية . أضرب لك مثلاً ، القطة في لوحتي فصل
الربيع فصل الربيع (صفحة 17) تظهر وكأنها عادت مرة أخرى إلى البيت ذي
السقف أحمر . أسوة بأساتذتي الفنانين الانطباعيين ، رسمت في أوقات كثيرة
في الهواء الطلق محاولاً التعبير بإعادة إنتاج أحاسيسهم العابرة أو انطباعاتهم
عن الضوء و اللون . بيد أن قوة الطبيعة هي أكثر ما يهمني ، لأنني أريد أن
أظهر قوتها النابضة بالحياة في الرسم . أحب أن أظهر هذه الطبيعة عن كثب ،
حتى يُخال أنني كنت أرسمها مستلقياً على الأرض . أراقب السحب المتراكمة
في السماء وأحدق إلى الشمس العملاقة . بالنظر هنا ، سترى جذوع الأشجار
الملتوية وسط سيقان القمح المثنية بحركة الرياح العاتية ، تكاد تسمع صفير تلك
الرياح العنيفة وأنت تنظر إلى لوحتي . آه من عنف الرياح! من قسوة رياح
الميسترال ، رياح بروفانس القوية!


Vincent



حقول القمح- الحاصد



وأشجار السرو في حقول القمح

أحب أن أرسم مستعينًا بقلم مصنوع من القصب المشحوذ.



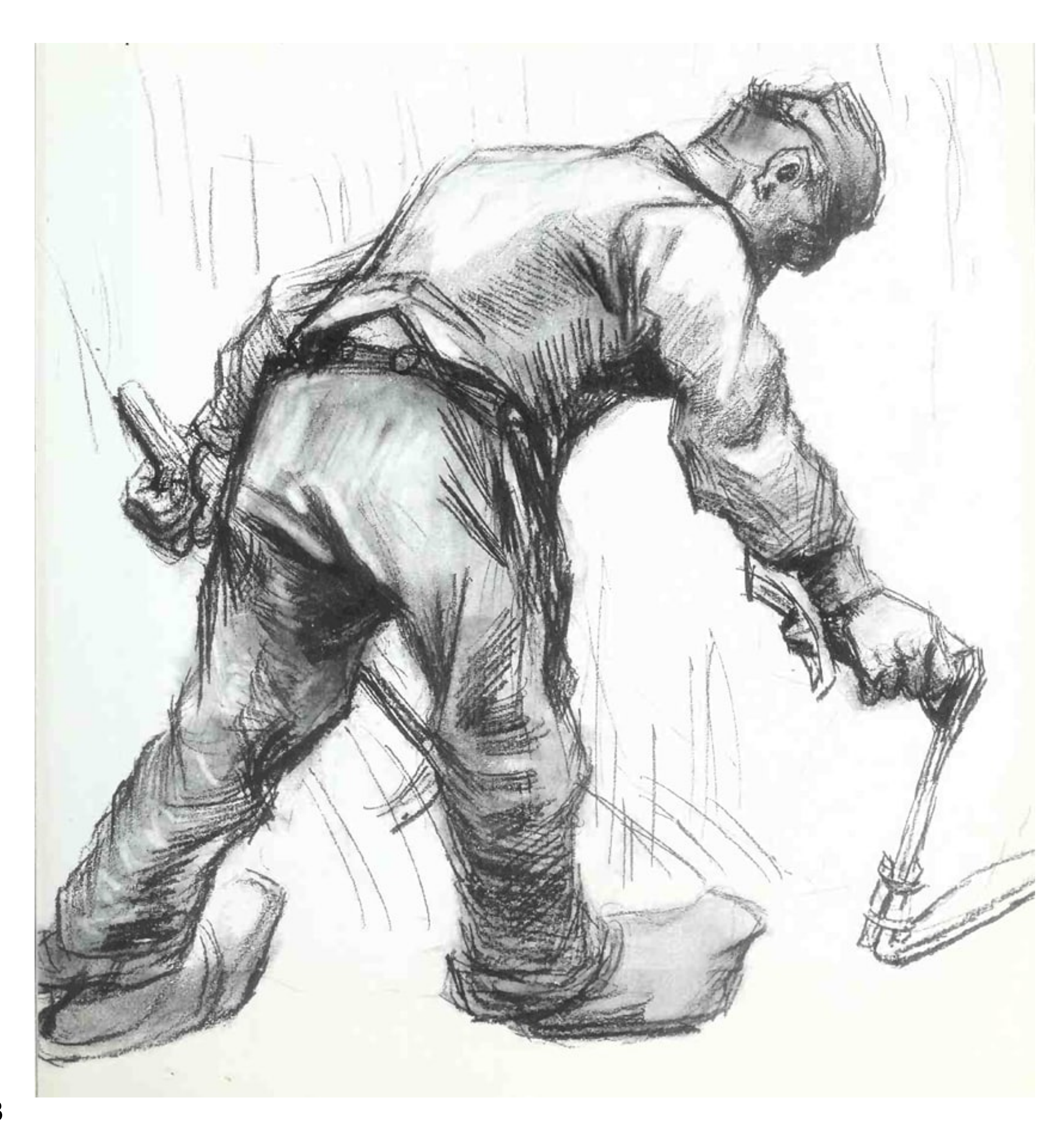
لم أخبرك بعد عن هذه الحقيقة : لقد عشت عامين تحت وطأة تلك الحرارة وتحت ذاك الضوء الساطع ، وتلك الرياح العاتية . لقد عشت في بروفانس في جنوب فرنسا . إذا زرت هذه المنطقة الجميلة سوف تتعرف بالتأكيد على المشاهد والمناظر الطبيعية التي رسمتها .

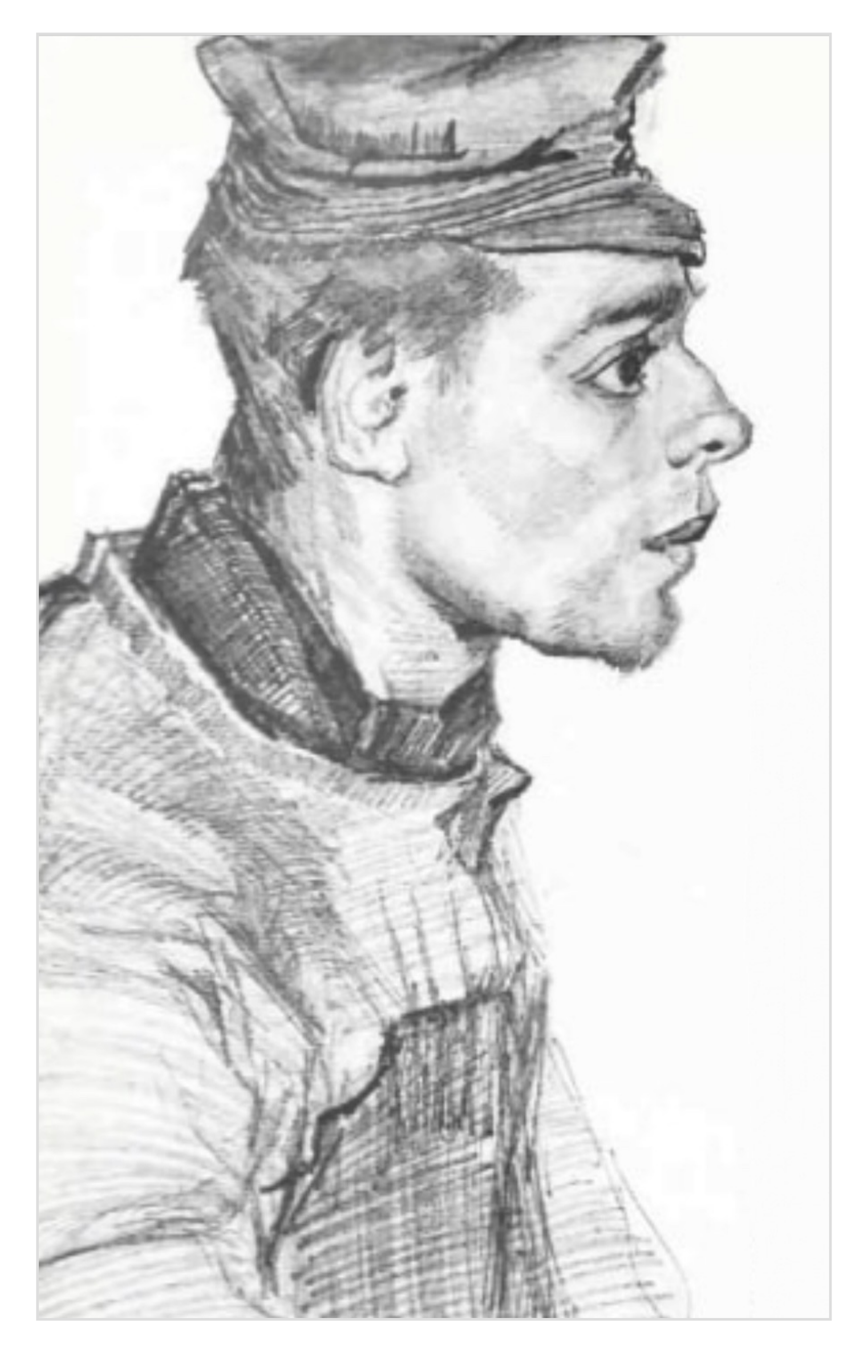


أنا هنا في سن الثالثة عشرة

دعنا نتوقف برهة ، لأخبرك أنني أغبط حالة الهدوء التي أنت فيها . لأنك تستلقي نائماً باطمئنان . قد لا يعني لك شيئًا كل ما أخبرك به الآن لكنك ستفهمني بعد مضي سنوات قليلة أنا متأكد من ذلك . ففي النهاية ، أنت تحمل اسمي أنا . هذا الاسم ليس أصيلاً جدا ، ففي عائلتنا كثيرون يحملون الاسم ذاته! فمثلاً ، لدينا عمك العصامي العظيم الذي أسس ثروته من عمله في بيع اللوحات و نشر الأعمال الفنية المستنسخة . كما سيخبرك أبوك ، نحن ننحدر من عائلة هولندية من الطبقة المتوسطة الكادحة التي يربطها التزامٌ قوي بواجبها نحو الآخرين ، واعتقادٌ راسخ أن الشقاء يلازم قدر الإنسان ولا مناص منه . كان جدك ، أبي ، مثالاً ممتازًا على ذلك : بروتستانتيٌّ شديد التدين ، قد عُين قساً وكاهنًا ، في منطقة مكتئبة و محترقة في شمال هولندا . أردت أيضًا أن أصبح قسا مثله . هل تصدق ذلك؟

منذ أشهر طويلة مضت حاولت مساعدة الفقراء في منطقة منجم فحم على الحدود بين فرنسا وبلجيكا ، وهي منطقة قاتمة ، ضوؤها خافت يغطيها غبار الفحم المنبعث من المناجم .

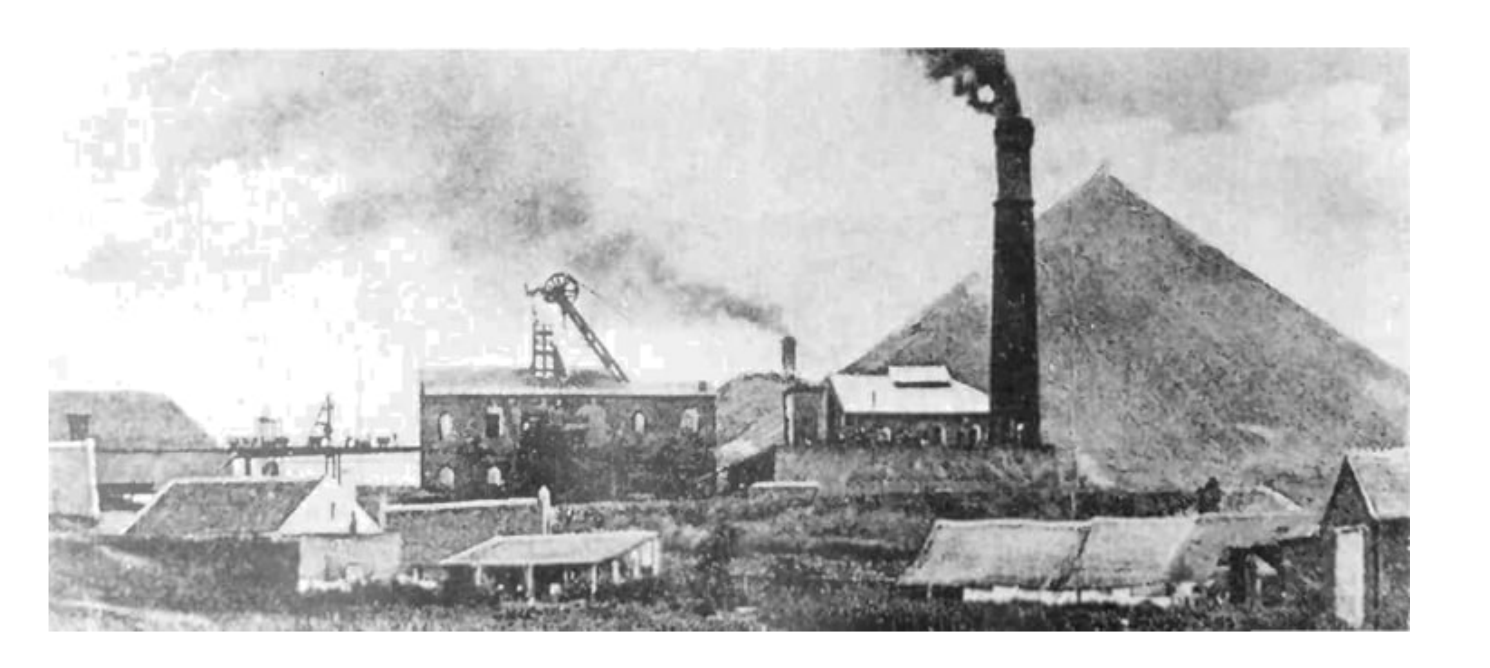




ذكرتني وجوه وإيماءات هؤلاء الفقراء بالشخوص المذكورة في الكتاب المقدس . رسمت تلك الشخوص في بيوتها وعملها ولوّنتها بضربات سوداء ثقيلة . كتبت إلى ثيو : "أردت من خلال هذه الصور أن أجعل الناس تفكر بنمط حياة مختلف تماماً عن نمط حياتنا "المتحضر" الذي يعيشه أناس مثلنا " .

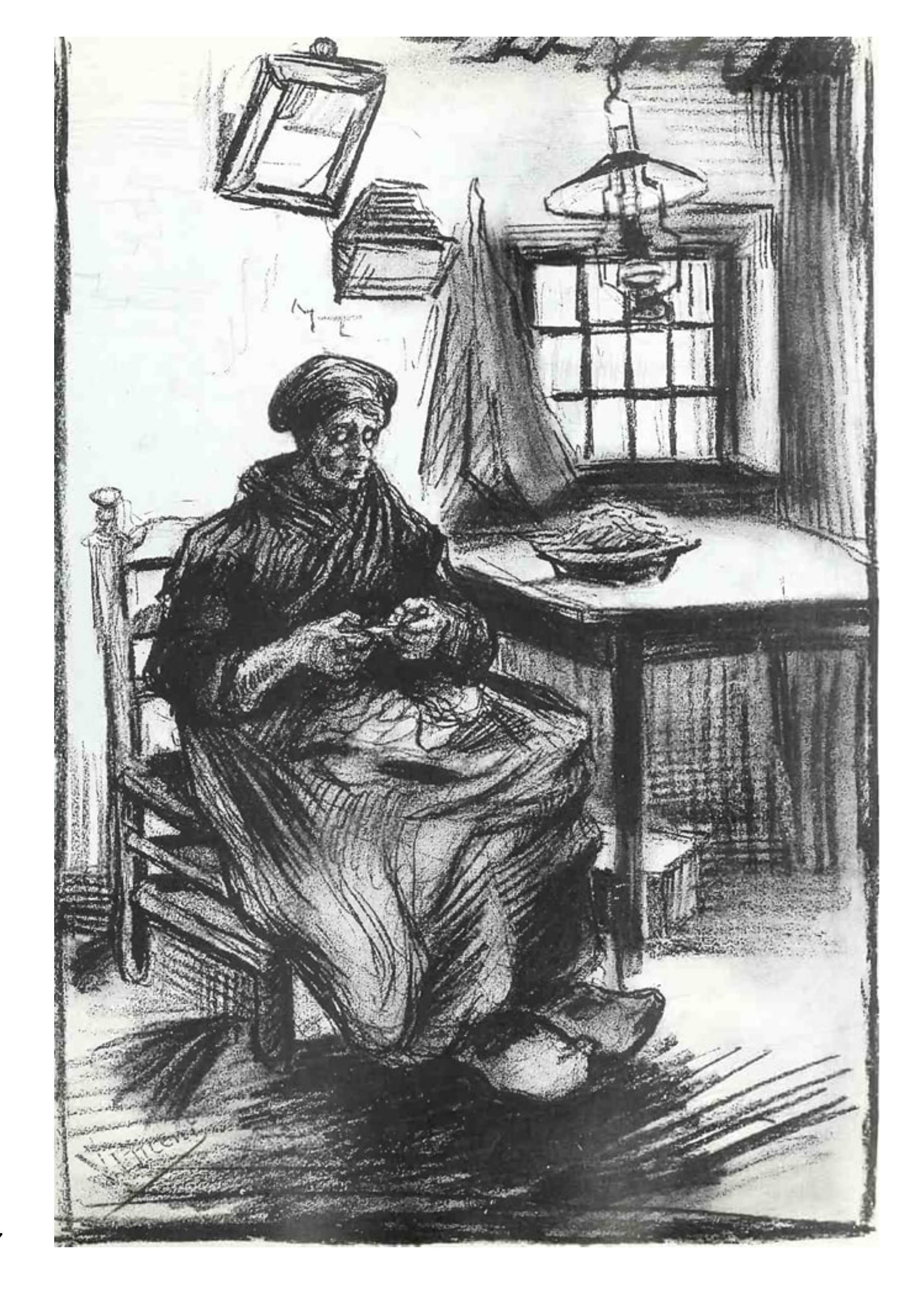
"من لوحة الفلاحين هذه ستنبعث روائح الشحم والقمح الناضج والتفاح و حتى رائحة السماد ؛ هذه الروائح الزكية المنبعثة من اللوحة سيحبها سكان المدن ."

استخدمت لرسم هذه اللوحة الجرافيت وقلم رصاص أسود لأظهر المهام اليومية التي يمارسها هؤلاء العمال وزوجاتهم . هذه هي أرضهم : أرض المداخن العالية وجبال الفحم الشاهقة .



كانت تجربة العيش في هذه المنطقة التي يقطنها عمال مناجم والفقراء والسعي جاهداً بمواساتهم مضنيةً جدا علي ، فقد استنزفتني وأدخلتني في دوامة اكتئاب ، فعدت أدراجي للعيش برهةً من الزمن في بيت والداي في نوينن بهولندا . وهناك أنجزت الكثير من اللوحات والرسومات معبراً عما بداخل

هؤلاء الكادحين . باستخدام ضربات سوداء قوية ممزوجة بدرجات اللون البني والألوان الداكنة ، محاولاً استعادة أجواء حياتهم المثقلة بالألم . كنت أرسم إما على القماش وإما على الورق - حيث لا يتحدث أحدهم حتى على مائدة العشاء العائلية فالعمل الشاق على أرضهم القاحلة قد أنهك قواهم . حتى إن شروق الشمس ما عاد يبهجهم .



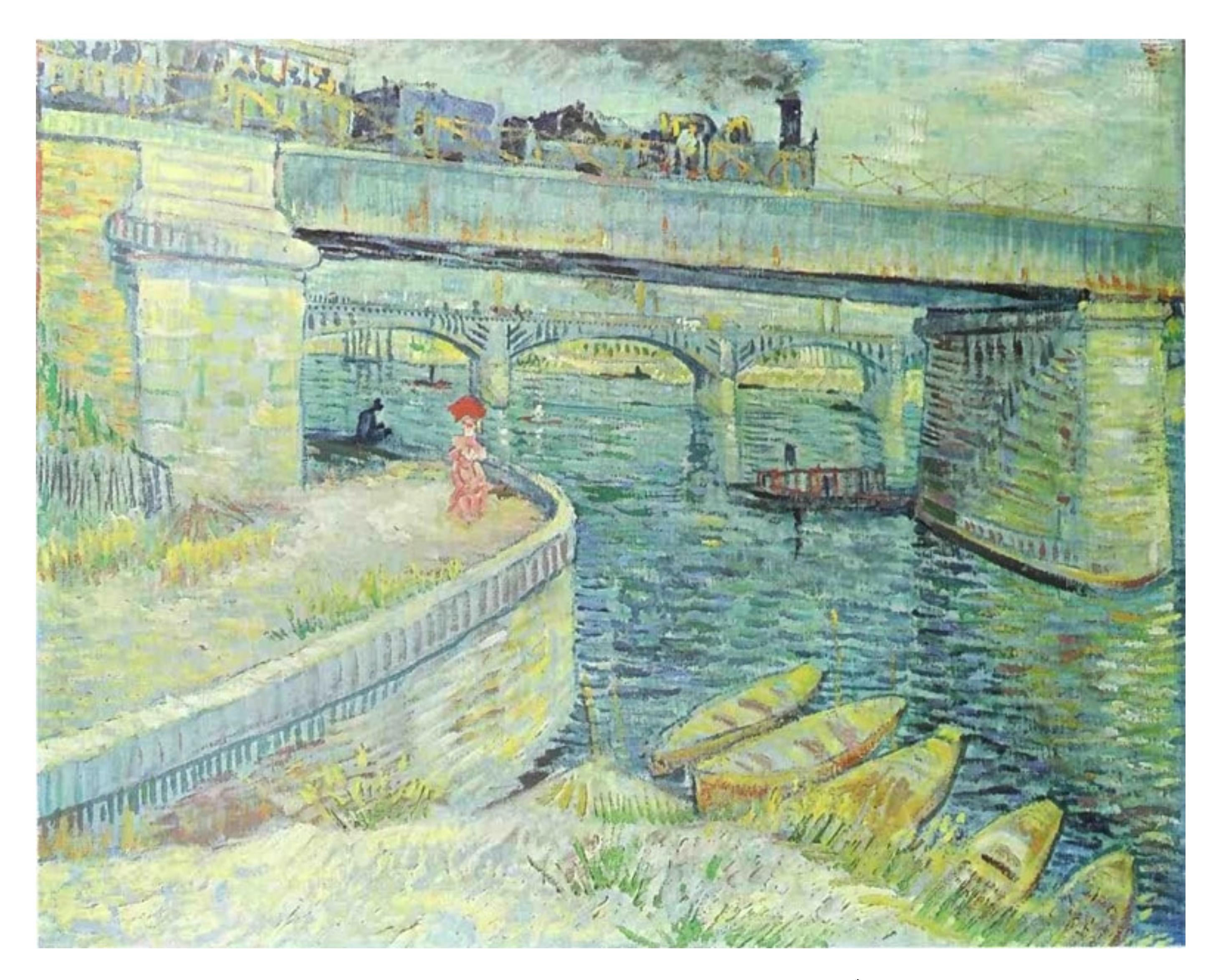


كانت هناك حديقة خارج بيت القسيس تتسع لأحلامي . وأتممت عدة رسومات . عدة رسومات منها بالقلم والحبر أو بقلم رصاص أسود ثخين . في واحدة منهن سترى أنني رسمت شبحا صغيرا أسود . ولكن لا تخف ، فهو في الحقيقة محض بقعة حبر عرضية قد تحولت إلى عنصر تزيين . ولكن ماذا إن

أراد المرء أن يرسم ، كيف سيستمر بالرسم وهو يعيش تحت هذه الأضواء الخافتة؟



أنا بسن الثامنة عشرة



ضفة نهر السين، الموضوع المفضل للانطباعيين.

مرة أخرى غادرت المنزل .

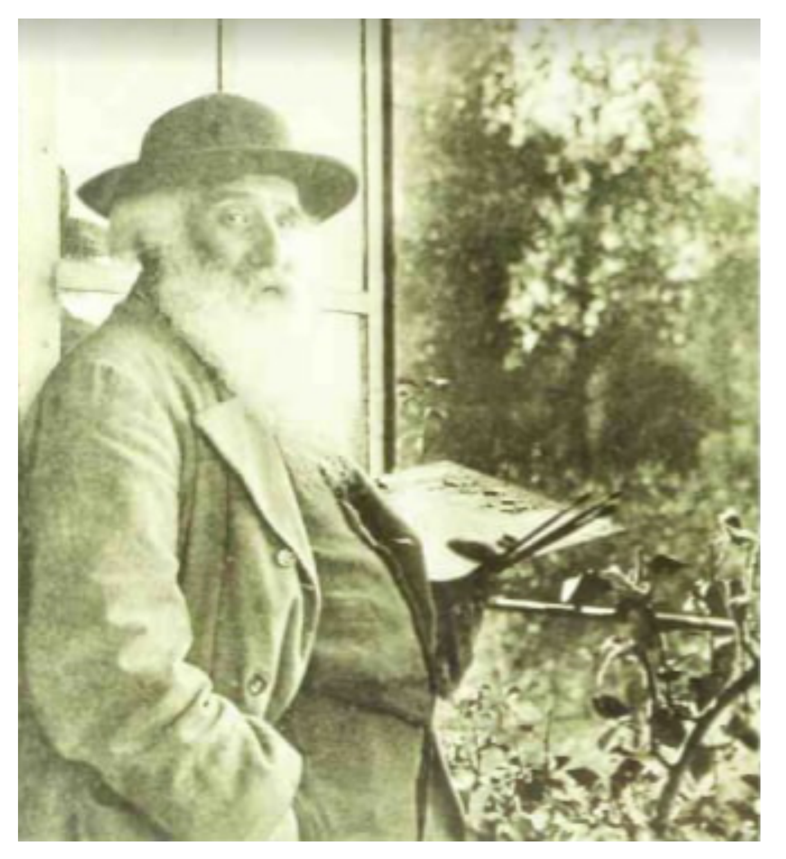
ووجدت نفسي في باريس .



الجزء الداخلي من مطعم محاط ببتلات الزهور وجدرانه مكسوة بها.

قرعت جرس باب أبيك دون أي سابق إنذار . وعلى الرغم من تفاجئ ثيو بزيارتي فقد أحسست بالترحيب عند مجيئي . ووجدته لا يزال حتى اليوم ، يعمل في معرض فني ويحاول أيضًا بيع لوحاتي هناك . ووقتذاك ، بدت لي مدينة باريس مدينةً رائعة . ملأتني روعتها بالحماسة والإلهام . لم يمض وقت طويل على قدومي حتى تعرفت على مجموعة كبيرة من الرسامين الانطباعيين ، وقد اكتسب بعضهم الشهرة وحصدوا أموالاً وفيرة . أما الآخرون من أبناء جيلي الذين عرفتهم ، فقد واجهوا الصعوبة نفسها التي أواجهها : بعضهم باع القليل من لوحاته ، أما البعض الآخر لم يبع أي لوحة وظلوا مفلسين . أنا أيضًا لم أتكسب من لوحاتي ، لكنها أكسبتني أخًا رائعًا .

الأب بيسارو



كانت باريس في نظري ملتقى الأصدقاء . فقد التقيت بكاميل بيسارو البطريرك العجوز صاحب اللحية الطويلة والقلب الكبير .



نظرة سيزان الثاقبة

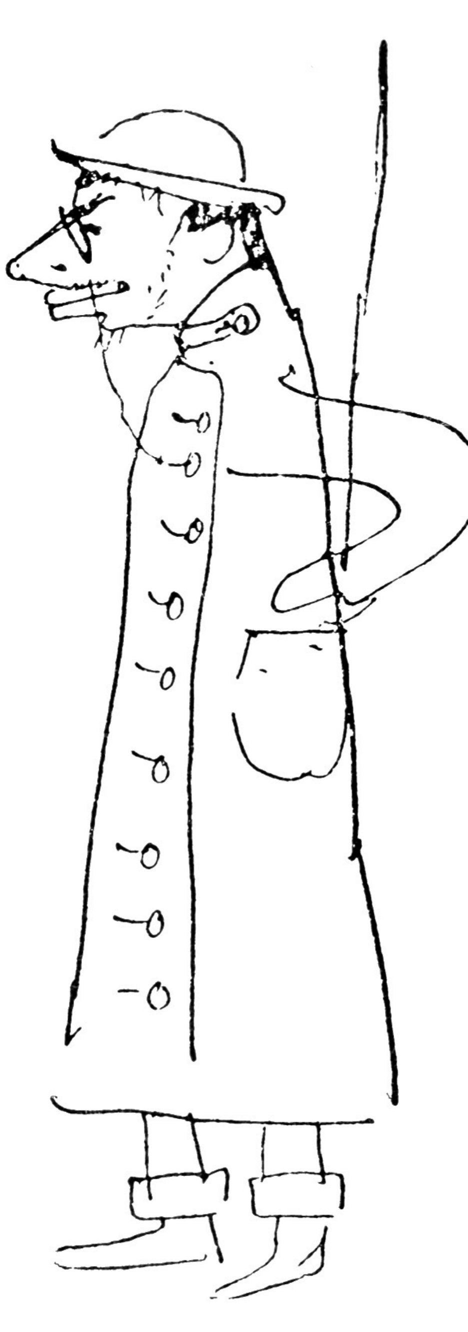
كان عطوفًا
ولطيفًا
معي .
والتقيت
بالعبقري
هنري دي
تولوز
لوتريك ،
الذي تقزم
نموه منذ
الطفولة-



الأنيق ديغاس

وانتقم منه فيما بعد برسم لوحاته القاسية . مضفيًا عليها حسه الطريف اللاذع . أما تولوز لوتريك ، على الرغم من نبل نسبه فقد منحني شرف صداقته حتى عندما كنت متشرداً تمامًا . وأصبحنا فيما بعد أقرب نديمين!

لوحة لغوغان، "ملك الإنكا"



لعب تولوز لوتريك دور مهرج، وكان يسخر من نفسه ومن الجميع.

قدم لي إدغار ديغا الأنيق والعبقري ، صاحب الذكاء الفذ والإحساس المرهف والساخر في آن واحد ، بعضًا من نصائحه القيمة حول الرسم كما فعل ذلك معي بول سيزان العجوز الخجول الذي يحب أن يظل عابساً . أما الرسام الأصغر والأسبق في الابتكار ، جورج سورات ، كان السبّاق بيننا في تجربة ابتكار تقنية "التنقيط" ، باستخدام نقاط صغيرة ("نقاط") من كل لون . ولكن الأهم من ذلك كله هو بول غوغان دعني أخبرك أنه سليل الإنكا -أو هكذا كان يحب أن يبدو مظهره- كانت جاذبيته مذهلة وشخصيته مميزة ، يميزه أنفه الحاد المقوس كنصل خنجر . لقد سحرت شخصيته وأعجبت جميع الرسامين الشباب ، إلا أنه كان مفلساً ومتذمراً طوال الوقت!

ألا ترى أنني رسمت طواحين الهواء هذه في هولندا؟ ولكن في الواقع هي رسم للأفنية الخلفية لمونمارتر . حتى ذلك الوقت ، لا تزال باريس تمتلئ بالعديد من الزوايا الريفية الساحرة . عملت بجد هناك ، وكنت أحيانًا

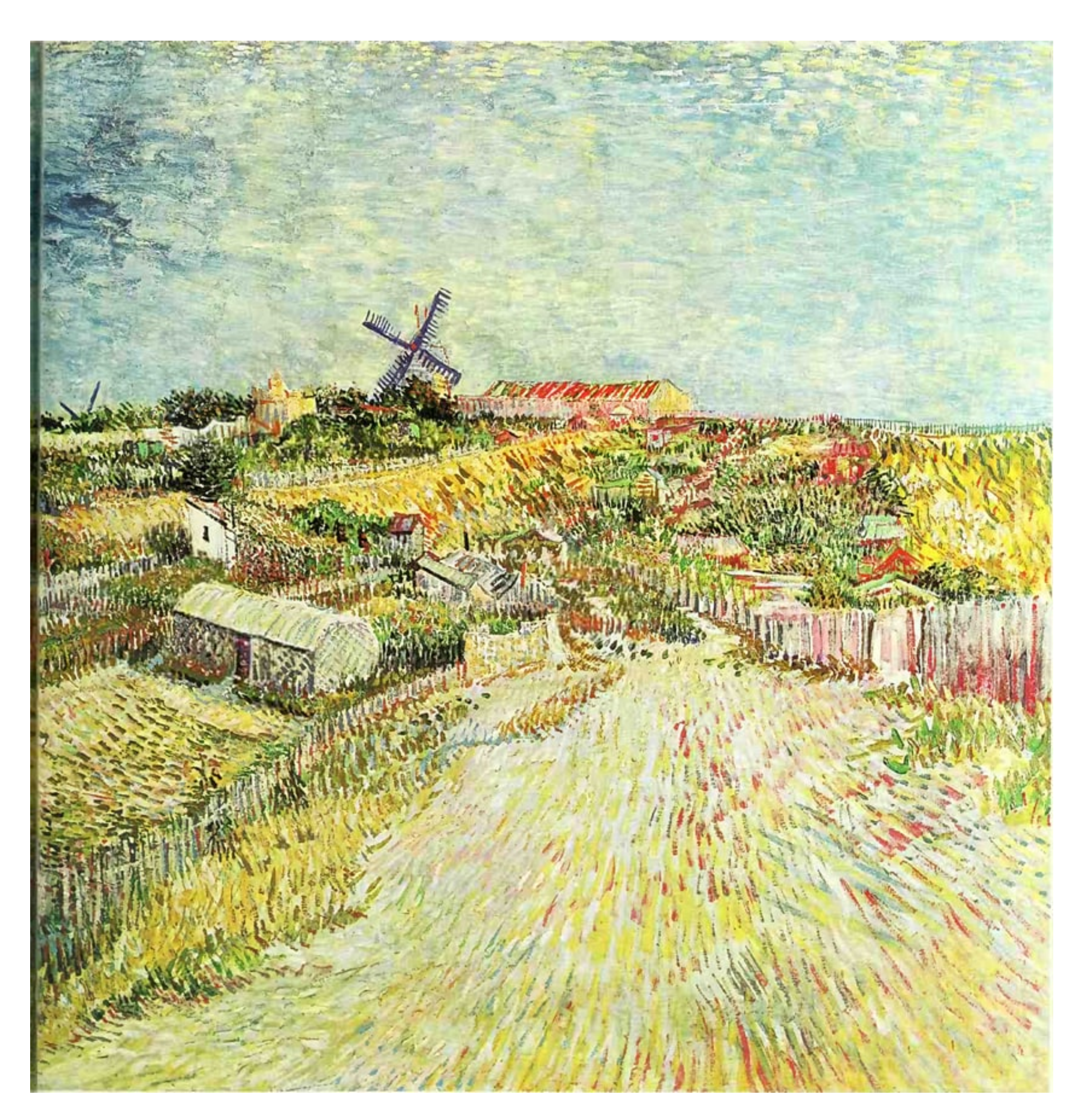


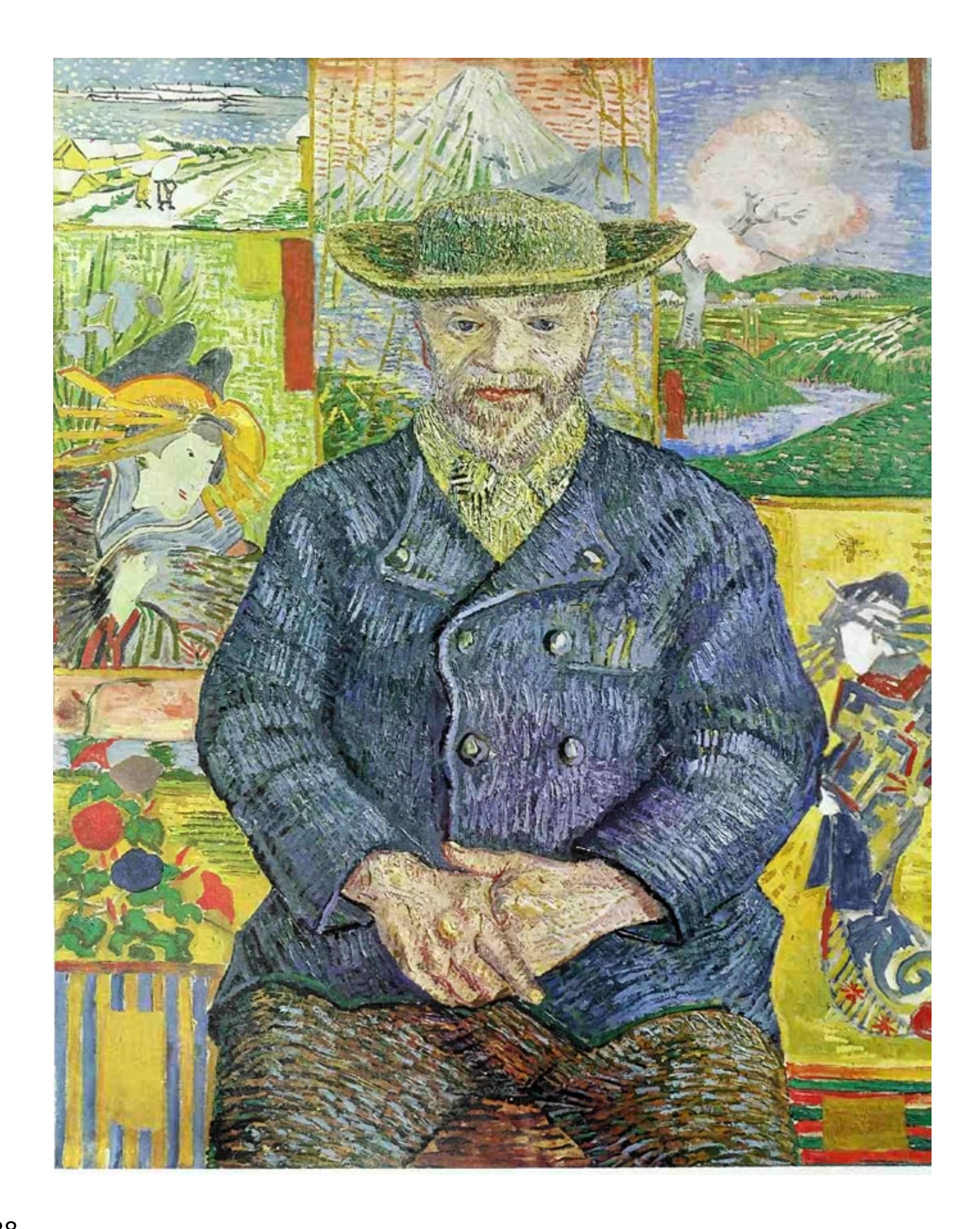


مشهد من نافذة المقهى حيث اعتدت الذهاب.

أرسم ما استطعت مشاهدته من نافذتي . لكنني أحببت أيضًا رسم المنظر الواسع من نافذة شوارع باريس المؤدية إلى المقهى ، حيث كنت أرتاد ذلك المقهى كثيراً . يقع المقهى على بعد ضفاف نهر السين القريب على قلوب الانطباعيين . كانت هذه المرحلة السعيدة في حياتي ، فقد تخللتها الزيارات الكثيرة إلى إستوديوهات صديق واحد أو آخر ، أو إلى حانة صغيرة قريبة لتناول العشاء . لأول مرة ، بدأت استخدم ألوانا مشرقة وقوية . واتبعت أسلوب ستيروات في جمع النقاط الصغيرة من درجات الألوان المتقاربة لكن بضربات فرشاة أوسع ، حتى بدا سطح قماشتي متحركًا . أرسم الجزء الداخلي من مطعم مضاء بالغاز ، أو أختار موضوعات أيسر مثل بعض الكتب ذات الأغطية بدرجات مختلفة من اللون الأصفر ، أو بعض حبات التفاح والبرتقال موضوعة على صينية خوص مسطحة . كل تلك

اللحظات ، قد ملئت قلبي بالبهجة العارمة . إنني سعيد جدا بما أنتجته ، وأكن لأعمال الرسامين الآخرين كلَّ الإعجاب .





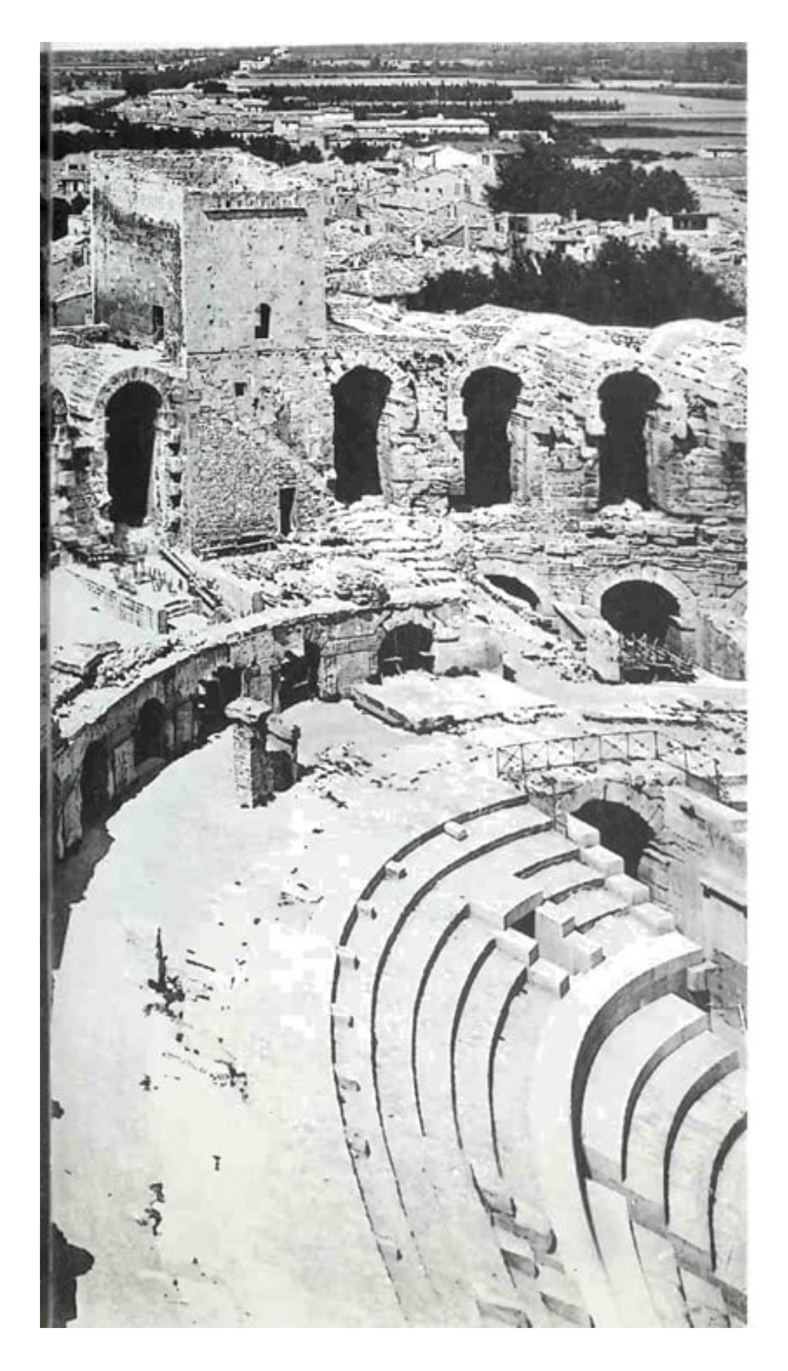


أحد الأصدقاء رسمني وأنا أرسم لوحة.

اجتاحت موضة الطباعة الخشبية اليابانية باريس آنذاك : وقد أعجبتني وأعجبت أصدقائي كثيراً تلك الموضة . أنظر إلى هذه الصورة التي رسمتها لبيري تانجوي . كان يملك متجراً متواضعاً للأدوات الفنية حيث كان يتردد إليه العديد من الفنانين لشراء الألوان واللوحات القماشية وجميع لوازم الرسم . مع أن قلة منا كانوا يدفعون له -بمن فيهم أنا- فقد تساهل معنا متذمراً ومضطراً

لذلك . اللوحة التي رسمتها له (في الواقع ، لقد رسمت اثنتين منهما) تظهره متنكرا كبحار عاد لتوه من بريتاني عائداً من رحلة من الشرق الأقصى . ترى خلفه الجدار مغطى بطبعات يابانية غريبة (صفحة 38) ، تأخذنا بغرابتها إلى أحلام في أماكن بعيدة . هل أصبح الفقير والمتشرد الذي كُنته رسامًا كبيرًا ، يحظى بعظيم الاحترام في باريس وفي بلده؟ إذا قلت نعم ، فهذا سيدل على ضآلة معرفتك بي ، لأنني واجهت في نهاية المطاف أزمة ديون كبيرة . فقد عجز ثيو عن العثور على مشترٍ للوحاتي ، لقد كنت أعتمد عليه اعتماداً كليًا . وما زال وضعي حتى يومنا هذا على ذات المنوال! إنه لوضع محزن وأليم لكلينا ، على الرغم من المودة العميقة التي تربطنا وإيمانه الراسخ بي . لكن اسمح لي أن أقول لك هذا بصراحة : أنا مقتنع بأن رسوماتي رائعة بما يكفي لتعويض كل المصاعب التي تحملها كلانا في سبيلها . أشعر بهذا وبقوة . لكنني أتساءل ما رأيك أنت في ذلك؟





يومًا بعد يوم ، بدأت أسئم من باريس . بدأت أشعر بالرفض من أصدقائي ، كنت عنيداً دائمًا ، ومتمسكًا بقناعتي الراسخة بأنه إذا عملنا نحن الفنانين ، أغنياءً وفقراء جنب إلى جنب معًا ، فسنجد في النهاية استحسانا عامًا لأعمالنا . لكن لا أحد يصدق هذا حقًا . فقد أصبح كل شيء أصعب من ذي قبل . حتى إنني بدأت أشعر أن أضواء باريس قد خفتت ، وصارت تبللها قطرات المطر دون توقف! أحلم بالشمس والدفء . وأين ذاك المكان الذي يمكنه تحقيق هذه الأحلام مثلما تحققه لي بلدة آرل في جنوبي فرنسا ، في منطقة بروفانس؟

بلدة آرل

في يوم الاثنين 20 فبراير 1888 ، وصلت إلى آرل ، بعد رحلة استغرقت أكثر من خمس عشرة ساعة على متن القطار . ووافت لحظة وصولي إليها انخفاض شديد في درجات الحرارة وهبوب عاصفة ثلجية! لا أحد في بروفانس ينسى طقساً بذاك السوء! استمر الطقس هكذا أكثر من أسبوعين . ولكن بعد توقف تساقط الثلوج بدأ الجليد يذوب قليلاً ، وضربت رياح المستيرال القاسية التي يكثر هبوبها في هذه المنطقة . ما همني ذلك! لكني اتخذت قراري في البقاء والاستقرار هناك . عملت في بروفانس أكثر من عامين . أتممتُ المزيد من اللوحات والرسومات . في بعض الأحيان كنت أشعر أنني أحيا حياة سعيدة جدا ، ولكنني رغم ذلك مررت ببعض التجارب التي جرعتني الأسى .

على الرغم من كل شيء فأنا أحب هذا الجانب من البلاد . الحقول ممتدة على مد البصر لمسافات طويلة . أكوام القش الضخمة تلمع مثل الذهب في ضوء الشمس ؛ ورياح ميسترال تجتاح السماء ، ويتناوب الهواء الهائج والعليل ؛ الهواء نقي للغاية لدرجة أنك ترى النقاء والإشراق في كل ورقة عشب ؛ حتى إن الماء في نقائه يبدو مثل الماس والزمرد . الناس هنا رائعون وأقوياء في المواقف الطارئة ، وأصحاب آراء أصيلة . حبهم الكبير للحياة أيضًا جعلني سعيداً في إقامتي بينهم . وبطبيعة الحال ، اعتاد الجميع التجمع في فناء النزل حيث توقف العربات . أناس من جميع الطبقات يحشدون أنفسهم معًا في هذه العربات في

رحلة إلى بلدة تاراسكون الصغيرة ، التي تبعد نحو خمسة وثلاثين ميلاً . لونتُ تلك العربات بالألوان الفاتحة الحمراء والصفراء ، ألوانٌ تتألق في رقعة من السماء الزرقاء . أردت إظهارهم في الصورة التي رسمتها بسرعة فائقة . لقد ذكروني بالكتاب الممتع الذي أنهيت قراءته (تارتارين دي تاراسكون) لكاتب بروفنس الشهير ألفونس دوديه . تحكي القصة حكاية الحنطور التي يقصصها دوديه : "لقد كان حنطوراً من الطراز القديم ، مُنجّد بالطريقة التقليدية . بقطعة قماش زرقاء براقة ، انطفئ بريق هذا الحنطور وصار باهتًا ومزخرفًا بكُرات كبيرة ملفلفة من الصوف الخشن" .

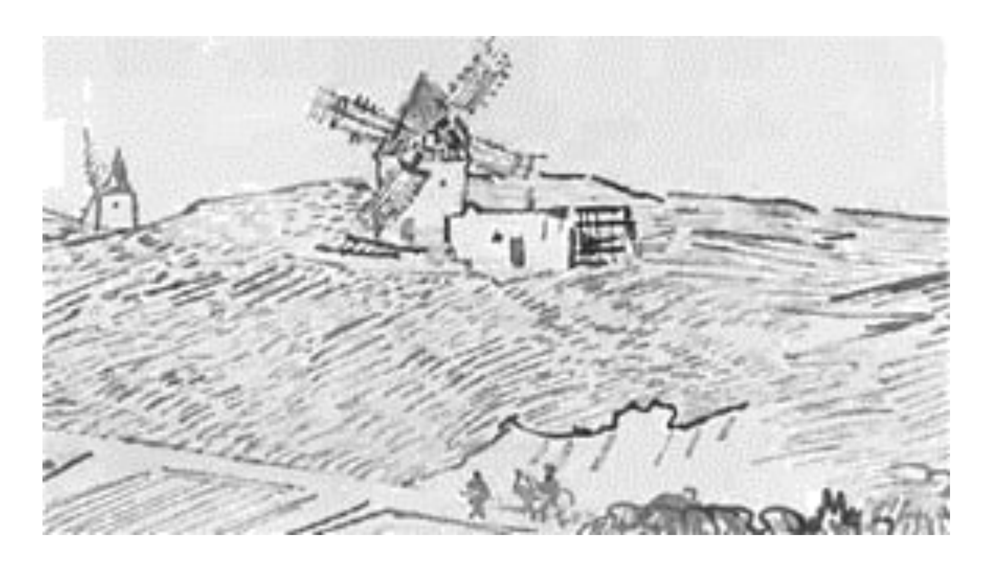
لا يسعني أن أخبرك هذه القصة كاملة هنا ، لكنني أوصيك بقراءتها عندما تكبر ، سوف تمتعك هذه القصة . فرثاء تلك العربة القديمة



المتهالكة ، التي رُحِّلت إلى إفـــــــــريقيا ، لأن ترحيلها كان أفضل حل بدلاً من بقاءها بلا جدوى ؛سيجعلك تبتسم وأنت تنظر إلى صورتي هذه .



ستلاحظ أيضًا في لوحتي دلالات الحزن والتشتت . لكنها رغم ذلك تأخذك إلى بعض الأماكن ، وتعبر معها بسلامٍ إلى مستوى السهول المحاذية لسفوح جبال الألب التي لا تضاهي طبيعة جبالها الوعرة جبال أفريقيا!



ركوب فوق حمار باتجاه طاحونة ألفونسي داوديست في فونتفيلي

بعد أيام عدة قضيتها بين المقاهي والفنادق التي أنهكت أطعمتها ، ذات الطهي الردئ ، معدتي . أجرت لي بيت صغير (البيت الأصفر . صفحة 47) . أردت طلاء غرفتي وإحضار بعض قطع الأثاث وتركيب مدفأة الغاز لأجعل بيتي مكانًا مرحبًا بحل الأصدقاء وترحالهم . جعلته أيضًا مرسمًا ومعرضًا لأعمالي . منذ أن بدأت رسم كل شيء من حولي ، رسمت هذه اللوحات التي تظهر زاوية الشارع التي يطل عليها البيت الأصفر ورسمت أيضًا غرفتي .





لـقد رسـمت نفسـي مـرة أخـرى. حـاولـت إضفاء طابع السهولـة عليها. كتبت إلى ثيو: "لكن عنفوان الألوان قد طغى عليها" .



كما أحسب ، أشعر أن هذه اللوحة أثبتت قدرتي على إيصال الشعور بالطمأنينة والسكينة . عبر الألوان الزاهية والبراقة التي استخدمتها في تلوين الجداران والأثاث ، وجميع أغراض الغرفة الستائر المغلقة ، التي تحجب أشعة الشمس اللاسعة ، جعلت كل شيء فيها بمكانه الصحيح . كان ينقصها أن آتي وألقي نفسي على سريري الجميل

وأستريح قليلاً لأنني بحاجة شديدة لقسطٍ من الراحة . الجميع هنا مبهورون بجمال آرل وبجمال الريف المحيط بها . حقولها المحروثة والمسيجة بعناية ودقة فائقتين ، أشجارها وأزهارها القزحية الزرقاء ودوار الشمس الصفراء ، سحرها يدفعني للتحليق داخل إطار ورقتي أو قماشتي التي أرسم عليها ، بل إنها تدفعني أن أكتب إلى أبيك دون كلل .



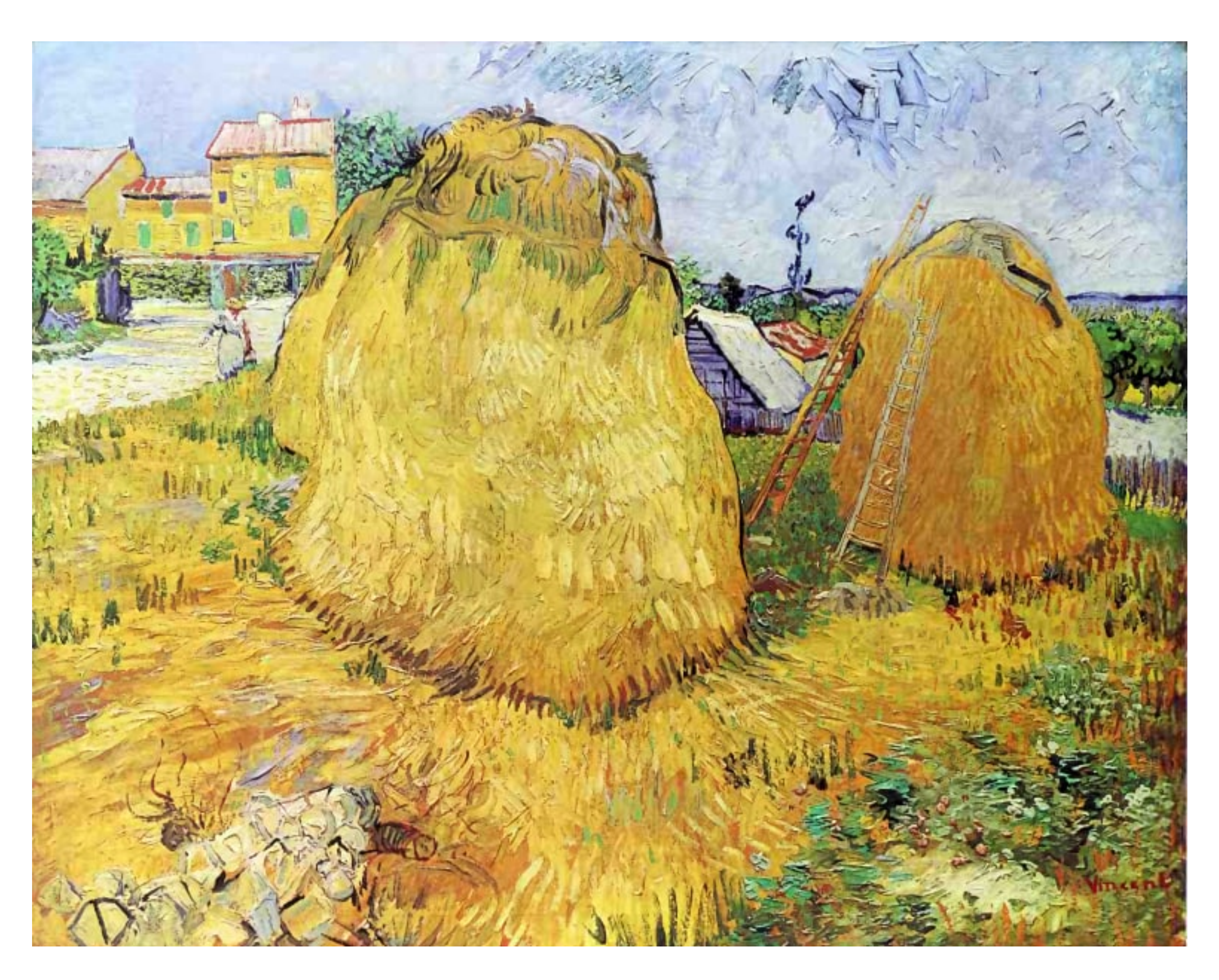
على سهل كران بالقرب من آرل، يعتني بساتنة السوق بجنائنهم الصغيرة.

أنقاض دير في مونامجور.

لقد أحببت الذهاب في رحلات طويلة وقصيرة إلى المناطق المجاورة . بعد عودتي من رحلة دير مونماجور القديم كتبت إلى ثيو : "عدت للتو من رحلة مونماجور . لقد اكتشفت الحديقة القديمة وسرقت بعض حبات التين الطازج . الشجيرات الكبيرة ، وأشجار الرمان بثمارها البرتقالية الكبيرة الزاهية ، وأشجار السرو التي مضى على عمرها قرن كامل ، والصفصاف ،



والدردار، والبلوط . والأنقاض : سلالم شبه متهاوية، ونوافذ مقوسة في حالة خراب، كتل الحجر البيضاء يكسوها الأُشُن، وأجزاء متفتتة من الجدران متناثرة هنا وهناك بين المساحات الخضراء" . تستطيع رؤية الدير من بعيد في الجزء العلوي الأيسر من لوحتي لو كراو (صفحة 50) .



في شهر حزيران بدا كل شيء من حولي مكسوًا بالذهب- أكوام القش والمنازل أيضًا.

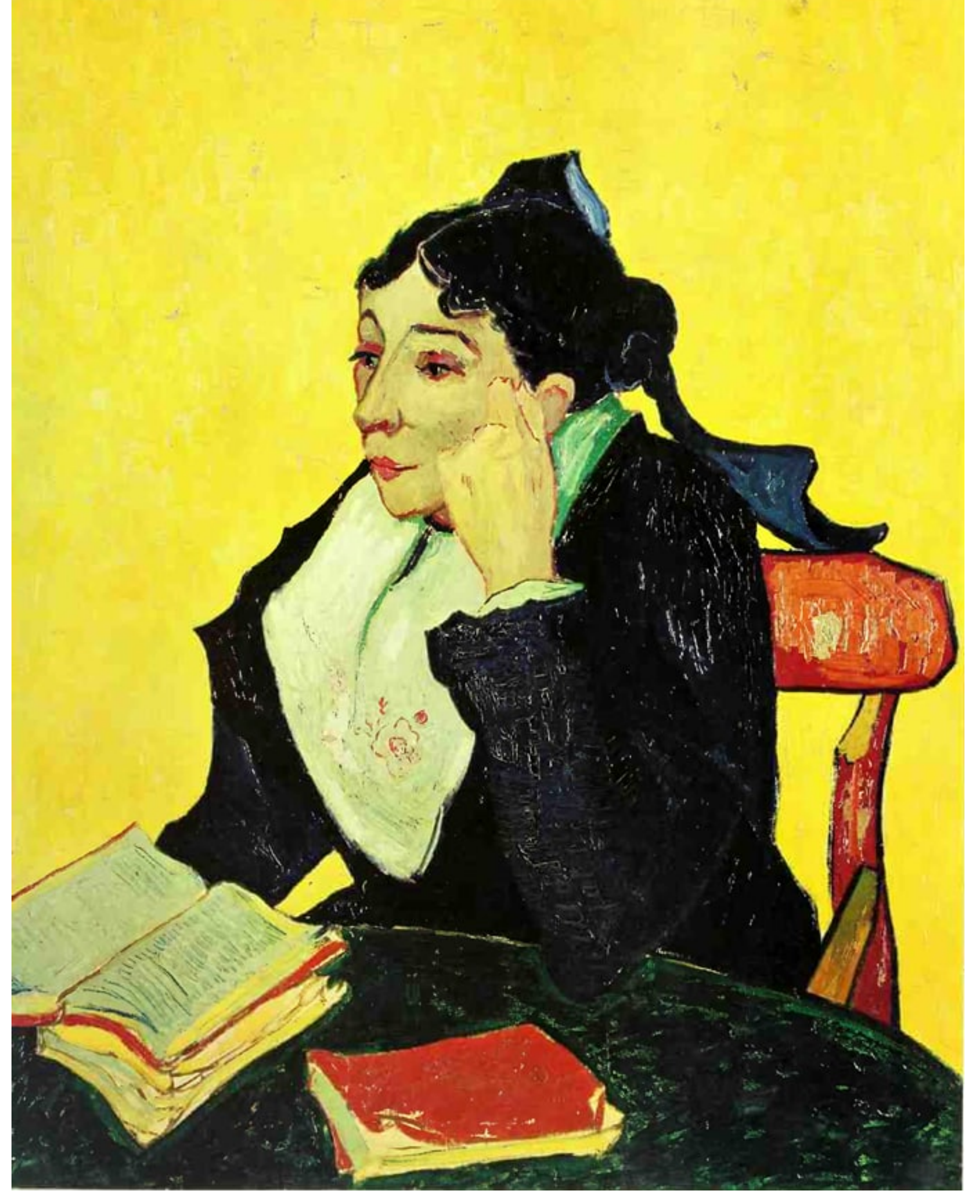
أماكن عدة في آرل تدعوك للتنزه على مهلك أو للجلوس وقراءة الجريدة . منتزه أليس كامبس الشهير هو واحد من هذه الأماكن ، تطوقه سلسلة من المقابر الرومانية والمسيحية القديمة ، التي أصبحت الآن حديقة عامة ، لقد رسمت هذا المشهد مرات عدة بألوان الخريف الدافئة (أليس كامبس ، صفحة 53) .



أخبرتك عن روعةِ أهالي هذه المدينة هنا النساء جمالهن آخاذ بثيابهن المميزة يرتدين أوشحة بيضاء ، ومتوجات بقبعات تقليدية يظهرن وكأنهن ملكات . لقد رسمت مدام جينو مالكة مقهى دي لا جايت واتخذتها أنموذجاً لي . "لقد استغرق رسم لوحتها ثلاثة أرباع ساعة . بخلفية صفراء باهتة ، لون الجلد مائل للرمادي ، بفستان أسود مدموج ببعض الخام الأزرق



البروسيّ . تجلس على كرسي خشبي برتقالي اللون وتتكئ على طاولة خضراء" . هكذا وصفتها في رسالتي التي بعثتها إلى أبيك . ستلمس في كلماتي مدى توقي لصنع هذه اللوحة القوية : ألقيت الألوان مباشرة على القماش ، وجعلتها تنساب وحدها من عُلَبها دونما دمج ، كنت أرسم وكأنني أقطع قصاصات من الورق الملون .

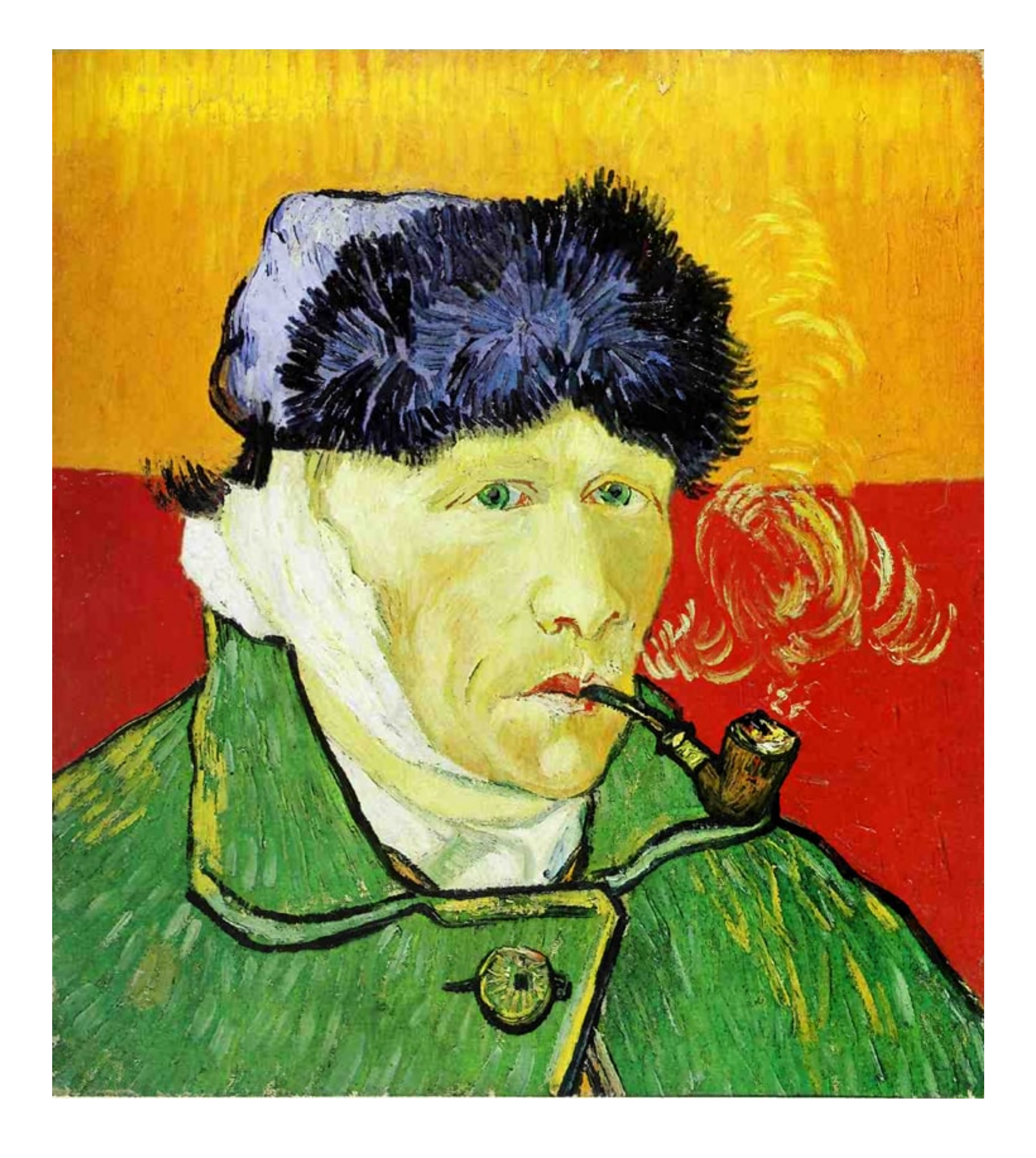


على الرغم من هذه النجاحات التي حققتها ، فإن مشاعر التوتر والقلق كانت تنتابني ، بدت هذه المشاعر واضحة على أزهار دوّار الشمس والأزهار القزحية التي هي من أحب الرسمات إلي ، بدت هذه الأزهار وكأنها قد قاست من تعذيب فرشاتي لها . ولكن بعد محاولات الإقناع والمسايرة من جانبي قرر أخيراً بول غوغان لحاقي إلى آرل ، مع أنه أبدى تخوفه التام في فكرة الانتقال ، ليس فقط من ناحية الوضع المالي بل من كل شيء . لقد قدم في الثالث والعشرين من تشرين الأول/ أكتوبر عام 1888 وقضينا شهرين معاً .



استهل غوغان العمل على الفور . ورسم ذات اللوحات التي رسمتها أليس كامبس ومدام جينو ولوحة المقهى من الداخل . لقد أمضينا أيضًا الكثير من الوقت في التجول ، والتحدث عن الرسم ، وجدنا أفضل طريقة لنا –وفق تصوراتنا أنها الطريقة الوحيدة– هي ترك مسألة فهم وتقدير الأحاسيس القوية والخارجة عن المألوف ، التي أردنا التعبير عنها في فننا ، منوطة للجمهور . أمتعتني تلك النقاشات ، التي كنا نخوضها في بادئ الأمر ، وأثرتني . لكن مع مرور الأيام أدركت أن ثمة خطبا ما . بدأت أفقد الإحساس بالأمان و بدفء الصداقة الحقيقية ، وذلك بسبب تبدل أسلوب غوغان معي ، صار متغطرسًا وساد صداقتنا التوترُ والانعزالُ الدائم . وبدا لي أنه يريد مني الخضوع التام لنظرياته وأذواقه وخياراته ، حتى تلك المتعلقة بالطهي! شعرت حينها أن روحي قد ترمدت . في إحدى الليالي القاسية ، التي سادها جدال عنيف بيننا ، اجتاحتني نوبة الغضب ، ومن فرط قسوة هذه النوبة قطعت إحدى شحمتي أذني . هرعت مسرعًا بعدما رأيت النزيف يتدفق من أذني ، وبعدها عدت إلى غرفتي للاستلقاء . ولا أتذكر أي شيء أكثر . علم ثيو بتلك الكارثة من غوغان ، وهرع إليّ على جناح السرعة ، كان ذلك عشية عيد الميلاد . استيقظت ووجدت نفسي في المستشفى في آرل . بعد خروجي بستة أيام من المستشفى رسمت نفسي والضمادات ملفوفة حول رأسي (بورتريه ذاتي ،

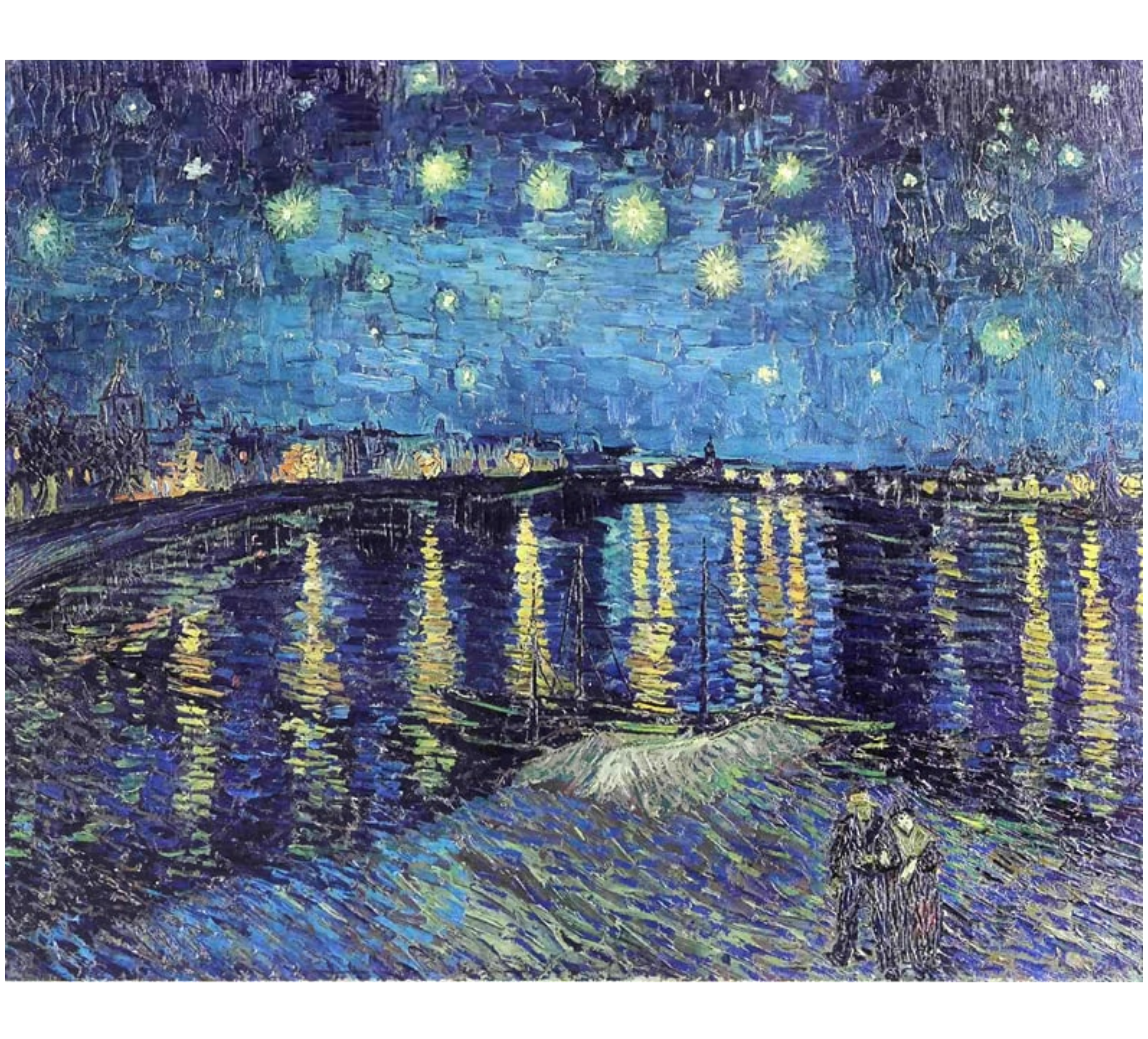
مُدخن الغليون) . صورتي هذه تختصر لك كل الكلام عما حل بي . عيناي تخبرك بذلك ، رغم الحزن الذي يملأها فهذا الحزن لم يهدم ثقتي بنفسي ، نعم أنا حزين ولا نكران لذلك! فحلم حياتي الجميل الذي قاسمته مع صديقي وزميلي في الفن ، بأن نتقاسم العمل والألم معا قد تلاشى في الفضاء . لعل بعض تصرفاتي قد عززت بداخل غوغان المتغطرس مواطن الضعف لديه فجُبن واتخذ الهروب سبيلاً . لكنني وقفت بثبات ، فإيماني بنفسي ما زال راسخا وإرادتي الفنية لم تكسر : ربما قويت إرادتي أكثر من ذي قبل ، وهذا هو السبب -أمعن النظر بي- تجدني جالسًا بهدوء أدخن غليوني . اتخذت قراري في البقاء في جنوب فرنسا والاستمرار بالعمل بجد كما عهدت دائماً .





لقد دخلنا في العطلة الأسبوعية . الأكيد الآن هو أنك نائم في مهدك وأنا متعب أيضًا . الليل يرخي سدوله ، وما زلت أرغب في الكتابة إلى أبيك العظيم ثيو ، الذي لم يخذلني قط رغم كل تقلبات ومنعطفات الحياة . لقد كان دائمًا متفهمًا لي وأعلم أنه سيظل كذلك . الآن قد حل الظلام . وقبل القدوم لرؤيتك رسمت هذه الصورة التي أحبها كثيرًا رسمتها عندما كنت في آرل أريدك أن تمعن النظر فيها . سميتها ليلة النجوم . الصورة ظلماء لكن انعكاس أضواء القرية في الماء ينيرها . فوق رأسي ، أشاهد النجوم اللامعة تكتسح السماء في حركة مذهلة وبديعة . هذه النجوم هي من تدلني على السلام بداخلي . وأعلم أنك ستشعر بما أشعر به لثقتي المطلقة في لوحاتي وفني . صدقني إن للفن لسحرًا .







كبر ذاك الطفل النائم بسلام في مهده وأصبح مهندسًا ورجلًا عظيمًا. وعامًا تلو الآخر، أصبح شابًا جميلًا يشبه عمه- عمه الذي استنزف الإنهاك الشديد قواه، فهرع ذات صباح إلى حقل القمح لينهي مشوار حياته. أدرك ابن الأخ، فنسنت، حقيقة "أن للفن لسحرًا"، وأحب بكل شغف وإخلاص لوحات عمه. بالأصح، لقد عرف كيف يشارك حبه الشديد للوحات عمه. أنشأ فنسنت متحفًا باهر يتيح للجميع مشاهدة مجموعة كبيرة من روائع أعمال عمه، الذي لو ظل حيًا لأخبره بمدى فخره واعتزازه به، لقد كتب ابن الأخ عن عمه قائلًا:

إن أعمال فنسنت فان خوخ ما هي إلا انعكاس للجلال الإنساني. وكأنه أراد من خلال لوحاته أن يقول، إننا لو عملنا بحسن نوايانا فسنصبح يومًا ما قادرين على إدراك جمال الدنيا، وأنها مكان لطيف نستطيع العيش فيه.

معارض لوحات فان خوخ

لم يحظ فان خوخ بالشهرة ولا بالتقدير طوال حياته ، لكن أعماله تحظى بأكبر تقدير وبأكبر إقبال مقارنة بأي فنان آخر . تتوزع رسوماته ولوحاته في أماكن متفرقه في العالم ، بعض من أعظم أعماله تعرض في متاحف الولايات المتحدة . الأماكن التالية :

الولايات المتحدة

نيويورك

بعد متحف فان خوخ في أمستردام ، تعد مدينة نيويورك ثاني أكبر موطن لعرض أعظم أعمال فان خوخ . في الجادة الخامسة ، على حافة سنترال بارك ، يقف متحف متروبوليتان الضخم للفنون . يعرض المتحف مجموعة رائعة من اللوحات الأوروبية قاعة كاملة مليئة بلوحات فان خوخ! تعرض لوحة زيتية لأشجار السرو ، وأزهار القزحيات ، وواحدة من لوحات أزهار عباد الشمس ، وبورتريه ذاتي مرتديًا قبعة قشية (صفحة 59) ولارلزيين ، بورتريه مدام جينو (صفحة 54) . كما يمتلك متحف متروبوليان أعمال عدة تضم رسوماته ولوحاته بالألوان المائية بجانب نسخة رائعة من لوحة الزواف .

على بعد بضعة بنايات شمال المتحف, يقع المبنى المميز الذي صممه فرانك لويد رايت الذي يضم متحف غوغنهايم . يعرض متحف غوغينهام بعضًا من مختارات لوحات فان خوخ بما فيها الجبال في سانت ريمي و الجسر بجانب بعضٍ من رسوماته .

يعرض متحف الفن الحديث في وسط منهاتن روائع الفنان فان خوخ . ليلـــــــــة النجوم (التفاصيل في الصفحة 9 : النسخة الأخرى في صفحة 61) . كما يمتلك هذا المتحف بعضًا من أعماله المرسومة على الورق ، بما فيها لوحتي ممر في المصحة وشارع في سانت ماري دو لاماير .

يعرض متحف بوركلين بورتريه ذاتي ومجموعة من رسوماته ، تتضمن نسخة رائعة مرسومة بالقلم والحبر للوحة أزهار القزحيات المعروضة في متحف متروبليان .

واشنطن العاصمة

في المركز التجاري القريب من مبنى الكونجرس في واشنطن يقبع المعرض الوطني للفنون . يعرض فيه لوحة مزرعة في بروفانس و لوحة لاموسمي لفتاة من بروفانس مرسومة بالطريقة اليابانية . على مسافة قريبة ، من هذا المعرض

يقع مجمع فيليبس الذي تعرض فيه العديد من لوحات فان خوخ الشهيرة ، بما فيها لوحتي مدخل الحديقة وطريق المنابع . كما يعرض المجمع لوحة "طاحونة غليت" .("طاحونة غاليت"ملهى مشهور في باريس) .

كونيتيكت

يعرض معرض الفنون في جامعة ييل في نيوهافن لوحة المقهى الليلي .

ماساتشوستس

يحتوي مجمع متحف الفنون الجميلة في بوسطن على عدد كبير من أعمال فان خوخ بجانب أعمال الانطباعيين . تعرض من بين هذه الأعمال صورة لجوزيف رولين ولا بيرسيوز ، وبعض من أعماله التي رسمها في بداياته ، مثل لوحة ويفر مع عجلة الغزل التي رسمها عام 1884 . يمتلك متحف فوج للفنون في جامعة هارفارد بورتريه ذاتي مذهل (صفحة 47) ، و ثلاث نسخ من لوحة الأحذية بجانب العديد من رسوماته .

بنسلفانيا

في متحف فيلادلفيا للفنون تُعرض واحدة من أشهر لوحات فان خوخ أزهار دوار الشمس كما يعرض هذا المتحف العديد من رسوماته : لوحة أكوام القش الرائعة التي لا تُفوت!

إلينوي

بالقرب من بحيرة شيكاغو ، في شارع ميشيغان ، يقبع معهد شيكاغو للفنون . يعد إحدى مجمعات الفنون الأولى للفن الحديث في أمريكا ، يمتلك متحف هذا المعهد نسخة من لوحة (غرفة النوم ، صفحة 48) إضافةً إلى نسخة من لوحة شجرة متدلية في حديقة عامة . كما يمتلك المعهد بعض رسوماته الشهيرة أشجار السرو المرسومة بقلم حبر ورصاص و بورتريه ذاتي .

ماريلاند

متحف بالتيمور متحف الفنون الذي لا بد من زيارته ، حيث يعرض المتحف لوحة "الأحذية" ، بجانب العديد من الرسومات .

تكساس

يمتلك متحف الفنون الجميلة في هيوستن لوحة صخور مع شجرة البلوط .

كاليفورنيا

في جنوبي كاليفورنيا يقع متحف مقاطعة لوس أنجلوس للفنون بجانب مناجم لابريا للقطران . في قلب هذا المتحف تُعرض العديد من رسومات فان خوخ منها صورة جوزيف رونلين وجسر لانجلوا . يبعد متحف نورتون سيمون للفنون في باسادينا قليلاً عن شرق لوس أنجلوس ، ويضم مجموعة رائعة لبورتريه فان خوخ (سلم الصبر) .

ميسوري

في متحف نيلسون أتكينز للفنون في مدينة كانساس ، تُعرض لوحتين لفان خوخ بساتين الزيتون ورأس الفلاح .

هولندا

أمستردام

أشهر مكان يستحق قضاء رحلة فيه هو متحف فان خوخ في أمستردام . يقبع هذا المتحف في قلب مبنى حديث جداً ، مفتوح على الهواء الطلق به مساحات داخلية شاسعة ممتدة على مستويات عدة . تظهر الصور هنا في ذلك المكان الشَّرِح الدافئ المفعم بالضوء وكأنها تتحدث إلى بعضها . يقع المتحف خارج المدينة قليلاً ، ويضم المتحف مجموعة فاخرة جمعها ابن الأخ المحبوب المهندس فنسنت فان خوخ . ويمكن مشاهدتها واستعراضها جميعها : مائتي لوحة و 550 رسمة وسبعمائة رسالة! وتضم قائمة من رسوماته الأولى حتى رسوماته الأخيرة . يدرج هذا المعرض عدد كبير جداً من الأعمال البديعة تبرز منها بورتريه ذاتي مع حامل اللوحة (الصفحة 7) ، وفرع شجرة اللوز المزهرة (صفحة 10) ، وغرفة النوم (صفحة 48) ، و أزهار دوار الشمس (صفحة 55) .

يمتلك متحف ستيديليك في أمستردام العديد من أعمال فان خوخ ، وعند أخذ جولة فيه سيشاهد الزائر نسخة مخصصة من لوحة مونمارتر إضافةً إلى نسخة من لا بير سيوز .

أوترلو

يضم متحف مقاطعة كرولر مولر في أوترلو أيضًا العديد من روائع فان خوخ ، من لوحاته الأولى إلى الأخيرة التي رسمها في أواخر أيامه . تُعرض هناك لوحة المطعم من الداخل (صفحة 31) ، وأشجار الخوخ المزهرة ، ولوحة الباذر .

فرنسا

باريس

باريس هي ثالث مدينة -بعد أمستردام ونيويورك- حيث تعرض متاحفها عدداً كبيراً من روائع فان خوخ . متحف أورساي ، الذي يوجد داخل محطة القطار القديمة الرائعة على طول نهر السين ، يحتضن هذا المتحف مجموعة كبيرة من الأعمال الفنية من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . يملك المتحف تسع عشرة لوحة من لوحات فان خوخ : من بينها ليلة النجوم (صفحة61) ، بورتريه ذاتي بدوامات كاملة . بورتريه للدكتور غاشيه ، ونسخة ثالثة من لوحة غرفة النوم بجانب نسخة من أزهار القزخيات ، وبورتريه لمدام جينو . في باريس يعد متحف رودان المكرس لمنحوتات أوغست رودان وجهة محببة للزوار . يضم المتحف الكثير من مجموعات رودان الفنية وكذلك يضم بورتريه لبيري تانغي (صفحة 38) .

محطات مهمة في حياة فان خوخ

1853 ولد فنسنت فان خوخ في الثلاثين من آذار/مارس في زندرت ، جنوبي هولندا ، المتاخمة للحدود البلجيكية . كانت منطقة مكتئبة ، وبالكاد استطاع الفلاحون وغيرهم من العمال النجاة من شظف العيش فيها . عمل والد فنسنت قسيساً في منطقة أغلب سكانها من الطائفة البروتستانتية . وانحدر من عائلة عريقة وأصيلة ، من الطبقة الوسطى ، وهي عائلة متدينة ومحافظة يجيد أبناؤها الأعمال الحرة ، وضمت هذه العائلة القساوسة والبحارة والتجار وعشاق الفن . عمل ثلاثة من أعمام فنسنت في بيع الأعمال الفنية . وُلد أخوه ، ثيو ، في عام 1857 ، وتبادل معه عدداً هائلاً من الرسائل طوال حياته . كان ثيو سخياً وصبوراً ومؤمناً إيماناً ثابتاً في موهبة فنسنت ، وأرسل إليه الأموال ليدبر معيشته ويرسم . لفنسنت أخ آخر وثلاث أخوات ، لكنه ما كان على علاقة وثيقة ببقية أفراد عائلته . عاش فنسنت طفلاً وحيداً وحالمًا ذا شعر أحمر قصير ووجه نحيل وحاد . أحبَّ التجول بمفرده في مروج بلاده المنخفضة وسهولها ، هولندا .

1865 عاش فينسنت في مدارس داخلية ، واتَّسمت بأنها تجربة مريرة جدا . في عام 1869 ، أرسله والداه إلى لاهاي للعمل بائعا في معرض غوبيل للفنون ،

وهو فرع من معرض بباريس . وأُرسل الموظف النموذجي ، الشاب فنسنت ، للعمل في مكتب بلندن ، ومقيما بين الحين والآخر في باريس . في أيار/ مايو من عام 1875 ، نُقل فينسنت إلى المكتب الرئيس للمعرض في باريس لكنه شعر بالوحدة والضياع فيها . وداوم على قراءة الكتاب المقدس وبدت بعض الأشياء الأخرى حوله تكتسب معنى في نظره . في نهاية المطاف ، استقال فنسنت من عمله في جوبيل وغادر باريس .

1876 عاد فنسنت إلى إنجلترا . بعد زمن من عمله معلمًا في مدرسة ، أجواؤها كئيبة عام 1880 ، صار فنسنت واعظًا مساعدًا في أبرشية ميثودية بروتستانتية في واحدة من أكثر ضواحي لندن بؤسًا . على أمل أن يصبح يومًا ما قسًا ، عاد للدراسة في جامعة أمستردام ، وفي وقت لاحق ، عاد إلى بروكسل لكنه فشل في دراسته وتركها . عمل في مهنة تطوعية ، وقد أسندت إليه مهمة تبشيرية في بوريناج ببلجيكا لمساعدة عمال المناجم في تلك المنطقة الموشحة بالحزن والفقر المدقع ، حيث اتشحت أضواؤها بسواد جبال الفحم الشاهقة فكانت رمادية اللون . استرعى بؤس هؤلاء العمال شفقته ، فقد كان يرعاهم بكل تفاني ويشجعهم ويزرع بداخلهم الطمأنينة ، إلا أن ذلك التفاني أضعف قواه . ومع أنه كرّس نفسه للعمل فلم يفلح في أن يكون خطيبًا بليغًا وقد أبطلت الكنيسة عقده . وعاد مجددًا عاطلاً عن العمل ، ورحالاً بلا مأوى .

في عام 1880 ، وبعد انقطاع طويل بين الأخوين ، بعث فنسنت رسالة مطولة إلى ثيو يرجوه فيها بأن : "ينظر إليه كأي شخص آخر عدا أسوأ المُهملين" . طمأنه ثيو بثقته به . بعد ذلك بمدة قصيرة ، كتب فنسنت مجدداً : "رغم ذلك البؤس الفظيع لكنني أشعر بأنني أستعيد نشاطي . . . سأمسك قلمــــــــــي الرصاص ، الذي كنت قد تركته محبطًا ، وسأستهل الرسم مجدداً" . ووقتذاك ، كانت بداية الطريق الذي سلكه في مشواره الفني .

1881 كان فينسنت ملتزما التزامًا كبيراً بالرسم ، وزار في عام 1885 كبرى المتاحف في باريس ولندن وأمستردام . ليتعلم المطالعة والتجسيد ، تدرب على يد رسام كبير في بروكسل ، ثم ذهب إلى لاهاي للدراسة مع الرسام المشهور وقتذاك ، أنطون موف . في عام 1883 عاد للعيش مع والديه في نوينين ، كان يرسم باستمرار ويخطط لرسم لوحات عظيمة . بخطوط داكنة وألوان قاتمة أتمَّ سلسلة من لوحات الفلاحين والعمال المحليين في مهامهم الـــــــــيومية ، رسم تعبيراتهم وإيماءاتهم الحقيقية . في عام 1885 توفي فجأةً والده ، وبعد وفاة والده بمدة قصيرة ، التحق فنسنت بأكاديمية الفنون الجميلة في أنفير ، التي لم يتلقَّ منها أي تقدير لأعماله .

1886 في بداية عام 1886 وعلى حين غرة قرر فينسنت المغادرة والعودة إلى

1887 باريس . تخوف ثيو قليلاً من عودته لكنه استقبله بكل ترحاب في شقته الواقعة في حي مونمارتر ، الحي الذي يقطنه الكثير من الفنانين في باريس . كان ثيو مديرًا للمعرض الفني ، وعرض من حين لآخر في قبو منزله أعمال الرسامين الانطباعيين ، الذين لم تحظَ أعمالهم بالتقدير الكافي من الجمهور . في نهاية المطاف ، نجحت محاولاته في بيع هذه الأعمال نجاحًا كبيرًا إلا أن أعمال أخيه بقيت على حالها . وأخيرًا وجد فنسنت نفسه بين جمع من الفنانين الشباب والكبار الذين امتدت شهرتهم العظيمة منذ عقود قد مضت . عملوا جنبًا إلى جنب وجمعتهم اللقاءات والإخوَّة ، وقدم كل منهم للآخر النقد الفني البناء . قدم فنسنت العديد من الرسومات وأكثر من مائتي لوحة : المناظر الطبيعية ، البورتريهات ، الأزهار واللوحات الزيتية . تتوزع درجات الألوان التي استخدمها ، فكان يستخدم الزاهية وأحيانًا الداكنة . ودائمًا ما أحبَّ مساعدة أصحابه ، لذلك حاول أن يرتب معارض لأعمالهم في المقاهي لكن محاولته هذه ذهبت سدى . حتى إن فكرته التي أعلن عنها بإقامة اتحاد يجمع الفنانين لم تحظَ بأي اهتمام . وفي نهاية المطاف ، بدت مـــــــدينة باريس مدينةً قاسية جداً عليه- محزنة جداً وأمطارها تهطل دون توقف فقرر بعد ذلك

مغادرتها . واختار الانتقال إلى جنوبي فرنسا متفائلاً بشمس الجنوب علها تبشره البشرى السارة بامتلاكه الأستوديو الذي قد يجمعه بالفنانين الآخرين .

1888 استقر في آرل ، وفي البداية استأجر غرفة فوق مطعم ، ثم استأجر لاحقًا أستوديو أبيض صغير في البيت الأصفر . على مر الفصول والليالي ، رسم فنسنت ولون : الريف والحقول المزروعة السهل الممتد إلى سفوح جبال الألب ، وأزهار دوار الشمس الرائعة ، وأزهار القزحيات ، وحقول القمح- المناطق الشاسعة الممددة تحت قيظ الشمس والرياح العاتية التي كانت تجتاح تلك المنطقة . على الرغم من تحفظاته نحو جوانب معينة في شخصيات السكان هناك فقد وطد بعض الصداقات ، خاصة مع عائلة ساعي البريد الذي ساعده في بعض الأوقات العصيبة التي مر بها . كان دائمًا يكتب إلى ثيو الرسائل ، وأحيانًا يكتب إليه مرتين في اليوم . أما ثيو فقد داوم على إرسال المال له ليدبر معيشته ويشتري الألوان والأقمشة . أخبره فنسنت بأدق التفاصيل عن عمله ، وأيضًا أطلعه باستمرار على أفكاره في تأسيس رابطة للفنانين . كتب فنسنت أن صديقه من باريس ، بول غوغان ، يشعر بعدم الارتياح ، واقترح على غوغان القدوم إلى آرل . في نهاية تشرين الأول/ أكتوبر وصل غوغان إلى آرل . عاش الفنانان حياة مشتركة شهرين بدأت بالنزهات الريفية وانتهت نهاية مأساوية . في أحد الأيام ، وبسبب غطرسة غوغان غضب فنسنت منه وحاول ضربه ، لكنه

هرب منه وقطع الآخر إحدى شحمتي أذنيه . فقد وعيه ، واقتيد إلى المستشفى . غادر غوغان المكان . وجاء ثيو لنجدة فنسنت .

1889 بعد شهرين قضاهما فنسنت في المستشفى ، عاد إلى المنزل . واستهل عمله مجدداً . أنجز الكثير من اللوحات والرسومات . لكنه هزل ، وتزايد انزعاج الجيران منه في آرل بسبب تزايد غرابة تصرفاته ، فاستدعوا على أثر ذلك الشرطة . بعد مدة قصيرة استقر في المستشفى في آرل ، وطلب أن يُقبل إدخاله مصحة في سان ريمي ، وهي بلدة صغيرة وقريبة من آرل . كانت لديه غرفتان ، وواصل الرسم بكل ما استطاع .

1890 في كانون الثاني/ يناير نُشرت أول مقالة احتفائية تقديراً لإحدى أعماله ، وبعد عدة أشهر من نشر هذه المقالة بيعت إحدى لوحاته -ربما كانت الوحيدة خلال حياته- . لكن الحدث الأعظم لفنسنت كانت ولادة ابن أخيه ثيو وزوجته جو ، الذي وصفه فنسنت في إحدى رسائله "إنسان جميل وبسيط وحنون" . ظل فنسنت بعيداً عن باريس إلى أن جاء شهر أيار/ مايو و"اقترب منه وقبّله وعينيه مغرورقتين بالدموع تنظر بصمت إلى هذا الرضيع الراقد في المهد الذي أصبح سَميَّه" . في عطلته بباريس التقى ببعض أصدقائه القدامى ، لكنه بقي مفضلا العيش في الريف رغم هذه اللقاءات . وجد مسكناً مناسباً

بعدها في أوفيرس ، بالقرب من باريس ، كي يكون تحت رعاية الدكتور غاشيه الذي لم يكن مجرد طبيب ، بل هاوٍ للرسم وجمع التحف الفنية ، وصديق مقرب من الفنانين . واصل فنسنت شغفه في الرسم : لقد أحب كثيراً رسم "حقول القمح المنبسطة تحت السماء المكفهرة" .

في يوم من الأيام وسط هذه الحقول وتحديداً في السابع والعشرين من تموز/ يوليو أنهى فنسنت مشوار حياته . لقد كان ابن السبعة وثلاثين ربيعًا فقط ، وبالرغم من رحيله المبكر فقد ترك للعالم إرثًا فنيًا هائلاً ، مجموعة فريدة من إبداعاته العظيمة . وبعد انتحاره بستة أشهر توفي ثيو شقيقه الأقرب إلى قلبه . دُفِنَ الأخوان بجوار بعضٍ في مقبرة صغيرة في أوفير سور واز .

فيما يلي قائمة توضيحية للرسومات. تتضمن عناوين وأماكن الأعمال الفنية المستنسخة المعروضة في هذا الكتاب. أبعاد الأعمال الفنية مدونة بالسنتيمتر بدءًا بالارتفاع، ثم العرض.

الصفحتان 5-6

منظر لآرل (التفاصيل)، مايو/آيار 1888. قلم قصب وحبر بني داكن. أكاديمية رود آيلاند للتصميم متحف الفنون، بروفيدانس رود آيلاند.

صفحة 7

بورتريه ذاتي مع حامل اللوحة 1888. لوحة قماشية زيتية، (65.5 سم * 50.5 سم). فان خوخ متحف، أمستردام.

صفحة 9

ليلة النجوم (التفاصيل)، يونيو 1889- لوحة قماشية زيتية، (73.7 * 92.1 سم). متحف الفن الحديث، نيويورك.

صفحة 10

تفتح فرع شجرة اللوز، فبراير/ شباط 1890. لوحة قماشية زيتية (73 * 92 سم). متحف فان خوخ، أمستردام.

الصفحتان 13-14

السلالم في أوفيرس - يوينو/ حزيران 1890. لوحة قماشية زيتية، (50.8 * 71.1 سم). مدينة الفنون متحف سانت لويس، ميسوري.

صفحة 15

رسم تخطيطي لفصل الربيع في رسالة إلى ثيو، 20 أبريل 1888. قلم حبر. متحف فان خوخ ، أمستردام.

صورة لثيو بعمر الـ 30.

صفحة 17

فصل الربيع (أشجار الفاكهة في منزل ببلوفو) 1888. لوحة زيتية قماشية (72 * 58 سم). مجموعة خاصة، سويسرا.

صفحة 18

الحاصد يونيو 1889. لوحة قماشية زيتية (73 * 92 سم). متحف فان خوخ، أمستردام.

صفحة 19

حقول القمح وأشجار السرو، يونيو 1889- لوحة قماشية زيتية (72.5 * 91.5 سم). المعرض الوطني بلندن.

صفحة 20

مزرعة في بروفانس (التفاصيل)، لا يوجد تاريخ. قلم الجرافيت وقلم قصب مشحوذ وحبر بني داكن باستخدام الورق. متحف فان خوخ، أمستردام (صورة للمتحف).

صفحة 21

صورة لفنسنت في عام 1866.

صفحة 23

مروحة الحصاد، منظر من الخلف، 1885. قلم رصاص أسود، (42 * 52 سم). فان خوخ متحف ، أمستردام (صورة المتحف).

صفحة 24

رأس الفلاح 1885. قلم جرافيت، (35 س 21.5 سم). متحف فان خوخ، أمستردام.

أمستردام (صورة المتحف).

صفحة 25

بطاقة بريدية لمنجم الفحم في كويسم.

صفحة 27

إمرأة تقشر البازلاء، 1885 قلم رصاص أسود، (42 * 26 سم). متحف فان خوخ، أمستردام. أمستردام (صورة المتحف).

صفحة 28

حديقة بيت القسيس في الشتاء 1884. القلم والجرافيت، (39 * 53 سم). فان خوخ متحف، أمستردام (صورة المتحف).

صفحة 31

المطعم من الداخل، 1887. لوحة زيتية قماشية، (45 * 56.5 سم). كرولر- مولر متحف، أوترلو، هولندا.

صفحة 32

كاميل بيسارو (1830-1903) في الاستوديو الخاص به في إراجني، ج. 1884.

صفحة 33

بول سيزان (1839-1906)، بورتريه ذاتي. 1880-82. قلم رصاص. مجموعة خاصة.

مارسيلين ديسبوتان (1823-1902)، بورتريه لديغا ، ج. 1876. النقش. المكتبة الوطنية، باريس.

صفحة 34

بول غوغان (1848-1903)، بورتريه ذاتي (تفاصيل). بالفحم والأقلام الملونة. مجموعة الرسومات، متحف اللوفر باريس، فرنسا.

هنري دي تولوز لوتريك (1864-1901)، بورتريه ذاتي كاريكاتوري، 1885. قلم رصاص، (17.5 س 1 1.5 سم). متحف تولوز لوتريك، ألبي، فرنسا.

صفحة 35

حدائق المطبخ في مونمارتر: لا بوت مونمارتر، ج. 1887. لوحة زيتية قماشية (96 * 120 سم). متحف ستيديليك ، أمستردام.

صفحة 36

نافذة مطعم البطيلة. 1887. بقلم حبر وأقلام ملونة، (53.5 * 39.5). فان خوخ، أمستردام (صورة للمتحف).

الصفحة 37

حدائق المطبخ في مونمارتر: لا بوت مونمارتر، ج. 1887. لوحة زيتية قماشية (96 * 120 سم). متحف ستيديليك ، أمستردام.

صفحة 38

لو بير تانجوي، 1887-88. لوحة زيتية قماشية (92 * 73 سم). متحف رودان، باريس.

صفحة 39

إميل برنارد (1868-1941)، لوحة فان خوخ. 1887. قلم رصاص، (14.5 * 14 سم). مجموعة خاصة.

الصفحات41-42

روجر فيوليت، آرل ، منظر عام للساحات.

صفحة 44

روجر فيوليت، آرل، ساحة المقهى.

صفحة 45

حناطير منتاراسكون. 1888. لوحة زيتية قماشية، (72 * 92 سم). مؤسسة Henry and Rose Pearlman ، Inc.

Rose Pearlman Foundation, Inc.

صفحة 46

المناظر الطبيعية و طاحونة ألفونس دوديت في فونتفيل. 1888. بقلم الجرافيت والقصب مع الحبر البني الداكن (25.5 * 34.5 سم). فان خوخ، أمستردام (صورة للمتحف).

صفحة 47

بورتريه ذاتي، 1888. لوحة زيتية قماشية (60 * 49.9 سم). متحف فوغ للفنون، جامعة هارفرد، كامبريدج، ماساتشوستس.

صفحة 47

البيت الأصفر، 1888. ألوان مائية، (25.7 * 31.7 سم). متحف فان خوخ ، أمستردام.

صفحة 48

الكرسي. 1888. لوحة زيتية قماشية (33 س 25 سم). متحف فان خوخ ، أمستردام.

غرفة النوم. 1888. لوحة زيتية قماشية 287، (72 * 90 سم). متحف فان خوخ، أمستردام.

صفحة 49

لا كراو. حدائق سوق-المزارعين. يونيو 1888. لوحة زيتية قماشية، (72 * 92 سم). متحف فان خوخ ، أمستردام.

الصفحة 50

روجر فيوليت ، مونتماجور. أطلال دير البينديكتين في سان بيير دي مونتماجور.

الصفحة 51

أكوام القش في بروفانس. يونيو 1888. لوحة قماشية زيتية (73 * 92.5 سم). كرولر-مولر متحف، أوترلو، هولندا.

صفحة 52

روجر فيوليت، المرأة الأريزية في الزي التقليدي، أوائل القرن الـ 20.

صفحة 53

اليسكامبس. أكتوبر 1888. لوحة زيتية قماشية (93 * 72 سم). مجموعة خاصة. لوزان، سويسرا.

صفحة 54

أرليسيان. بورتريه مدام جينو. نوفمبر 1888. لوحة قماشية زيتية (73.3 * 91.4 سم). متحف متروبوليتان للفنون، نيويورك.

الصفحة 55

دوار الشمس. آب/ أغسطس 1888. لوحة قماشية زيتية (96 * 74 سم). متحف فان خوخ، أمستردام.

الصفحة 56

القزحيات 1890 لوحة قماشية زيتية (73 * 93 سم). متحف متروبوليتان للفنون، نيويورك.

الصفحة 59

بورتريه ذاتي، مُدخن الغليون. يناير-فبراير 1889- لوحة قماشية زيتية (51 * 45 سم). مجموعة خاصة.

الصفحة 61

ليلة النجوم. سبتمبر 1888. لوحة قماشية زيتية زيتية (72.5 * 92 سم). متحف أورساي، باريس، فرنسا (متاح للإعارة).


الأدب